

ولا إله إلا الله محمد بن عبد الله

الكتاب: ولادة الإمام المهدي عليه السلام
المؤلف: من محاضرات سماحة المرجع الديني الكبير آية الله
العظمى الشيخ بشير حسين النجفي دامت له العزة
إعداد: مؤسسة الأنوار النجفية
ومركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام
الطبعة: الثامنة / صيف ٢٠١٢ م - ١٤٣٣ هـ / مزيدة ومنقحة
العدد: ٥٠٠٠ نسخة
المطبعة: دار الضياء للطباعة.
الناشر: مؤسسة الأنوار النجفية (للتقافة والتنمية)
رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق ببغداد (٣٥٤) لعام (٢٠١٢ م).

ولاية الإمام المهدي

محاضرات

سماعة آية الله العظمى المرجع الديني الكبير

الشيخ بشير حسين النجفي

دامت له الوارف

تقديم وتحقيق

مكتب سماحة آية الله العظمى المرجع الديني الكبير

الشيخ بشير حسين النجفي دامت له

ومركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ كُنْ لَوْلِيكَ الْحَبْرَيْنِ الْحَسَنِ صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آبائِهِ
فِي هَذِهِ السَّاعَةِ وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ وَوَلِيًّا وَحَافِظًا
وَ قَائِدًا وَ نَاصِرًا وَ دَلِيلاً وَ عِيْنًا حَتَّى تُسَكِّنَهُ
أَرْضَكَ طَوْعًا وَ تَتَعَافَى فِيهَا طَوِيلًا

مُقَدِّمَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أنزل على عبده الرسول الأمين الكتاب ليكون
للعالمين نذيراً، والصلاة والسلام على من أرسله رحمةً للعالمين
وعلى آله الحُجج البررة الميامين، واللعنة الدائمة على شائئهم
إلى قيام يوم الدين.

قال جلّ وعلا: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ
الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ * إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغاً لِقَوْمٍ

عَابِدِينَ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾^(١)، وقال عزَّ من قائل: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾^(٢).

كان من لطف الخالق ورحمته بالمؤمنين أن أغدق عليهم برسوله رحمة وإنذاراً للعالمين، وأكمل هذه النعمة علينا بآله البررة الميامين، وحفظ الأرض بإمام غائب منتظر من أن تسوخ ليحفظ ابن آدم ما لبث فيهم حجة رب العالمين.

وأن بارك بعباده المؤمنين؛ نخص منهم شيعة أمير المؤمنين، بأن هداهم بعلماء أعلام إلى يوم الفصل حيث الطلعة الميمونة إذ ينتصر المؤمنون، بطلعته البهية، وغرته الحميدة، ليظهر الحق على الباطل كله فيزهقه.

وبعد..

بعد أن أطلعنا على الإنجاز الكبير الذي حققته (مؤسسة الأنوار النجفية للثقافة والتنمية) و(مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام)

(١) الأنبياء/١٠٥-١٠٧.

(٢) العنكبوت/١٤.

لِمَا قدمته للأخوة المؤمنين والقراء والمفكرين والباحثين في نشر وإعداد هذا الكتاب المبارك، ونظراً لتنامي الحاجة الماسة والكبيرة لهذا السفر الخالد، وجدنا من اللازم - بعد أخذ التأييد والمباركة من لدن سماحة المرجع الديني الكبير آية الله العظمى الشيخ بشير حسين النجفي رحمته - أن يُشرف المكتب على إعداد وتصحيح وتنقيح وإضافة عدّة مطالب في هذا الكتاب المبارك، وذلك بعد أن منح سماحة المرجع رحمته من وقته المبارك في أن يغدق علينا جميعاً بأنواره وعلومه الجمّة.

هذا وأوكل المكتب بعد التوكل على الله في أن ترعى (مؤسسة الأنوار النجفية) إعادة طباعة هذا الكتاب خدمة منها للمؤمنين، نسأل الله أن يوفقنا جميعاً بخفي ألطاف ومنن صاحب العصر والزمان إنّه سميع مُجيب.

المكتب المركزي لسماحة المرجع الديني الكبير
آية الله العظمى الشيخ بشير حسين النجفي رحمته
النجف الأشرف

مُقَدِّمَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على رسوله المبعوث رحمة
للعالمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين..
لَمَّا وقعت الغيبة الكبرى بعد رحيل آخر السفراء الأربعة (رضوان الله
تعالى عليهم)، رجع المسلمون من الشيعة الإمامية الإثني عشرية إلى
فقهاء أهل البيت عليهم السلام في مسائل الحلال والحرام في أبواب الفقه كافة،
بل وفي جميع الأطر المصيرية التي تحدد مسارهم الفكري

والاجتماعي، وقد سبق من أهل البيت عليهم السلام إلزام الشيعة بالرجوع إلى رواية حديثهم (الفقهاء) بحسب الشروط المتوافرة في ذلك الراوي (الفقيه)، فقلدوا الفقهاء بتسديد من الإمام الغائب عليه السلام، ومنذ ذلك الحين بل وفي حياة الإمام العسكري عليه السلام وإلى اليوم بثت اليد الغاشمة من أهل الخلاف وأنصار السلاطين من أهل الجور والبدع شن الحملات التشكيكية والشبهات في صحة ولادة الإمام الثاني عشر عليه السلام، وفيها بعض الطعون في طول عمره الشريف من جهة الإمكان وعدمه وغير ذلك، فتصدى علماء أهل البيت عليهم السلام للرد على كل شبهة والإجابة عن كل مسألة ومن كل الوجوه باستخدام الأدلة العقلية والنقلية والإثبات بالوقائع الثابتة الصحة في قضية طول عمر عيسى عليه السلام والخضر عليه السلام، وخاصة من جهة مولد الإمام الثاني عشر عليه السلام، فقد زاد وأعاد المخالفون والمشككون والمرتابون بالكلام طويلاً وعرضاً من جهتين:

إنكار ذلك جملة وتفصيلاً عناداً واستبداداً من جهة ولادته عليه السلام محاولة أخفاء الحقيقة للوصول إلى عدم الإذعان الموجب للتصديق والإتباع بمولده المبارك باختلاق الأحاديث ونسبتها للنبي عليه السلام.
وبقيت المسألة تثار بين حين وآخر إلى هذا اليوم، لذا تصدى سماحة آية الله العظمى الشيخ بشير حسين النجفي (دامت ظلاله المباركة) بعقد

هذا البحث في ندوات عامة ومنقولة على الهواء وموثقة الصدور بهذا الكتاب للإجابة عن كل شاردة وواردة، وأية مسألة محتملة في هذا الباب، ولم يدخر من وسعه جهداً ليرفد المكتبة الإسلامية بسفر يحوي الإجابة المفصلة والشافية مدعومة بالدليل الشافي.

من هنا ولا بد الإشارة إلى الجهد المبارك من قبل (مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام) في إعداد هذه المحاضرات وإخراجها ضمن سلسلة لإثبات ولادة الإمام المنتظر عليه السلام - لتقوم هذه المؤسسة بطبع هذا الكتاب عدة طبعات - ومن ثم قيام (مؤسسة الأنوار النجفية للثقافة والتنمية) وبالتعاون مع (مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام) بطباعة هذا الكتاب في طبعة جديدة أضافت عليه مؤسسة الأنوار النجفية عدة إضافات وقامت بتصحيحه وتنقيحه؛ وذلك نظراً لكثرة الطلب عليه والحاجة الماسة من قبل القارئ لهذا السفر الخالد.

النجف الأشرف

مؤسسة الأنوار النجفية

مُقَدِّمَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين أبي القاسم محمّد، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين.

والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا وإمامنا الحجّة بن الحسن العسكري صلوات الله وسلامه عليه، الذي نتمنّى أن نكون في كنف رحمته ودعائه الشريف المبارك.

ونحن في هذه الأيام المباركة، أيام شهر رمضان الذي هو شهر الغفران، وإذ نتشرف بوجودنا في كنف أمير المؤمنين عليه السلام وفي هذه الليالي المباركة، ما أحوجنا إلى أن نقوي روابطنا بإمامنا عليه السلام، ولا نجد وسيلة نتوسل بها إلى ذلك أفضل وأحسن من الوساطة التي نصبها هو أرواحنا فداه، إذ جعل العلماء حجته علينا وهو حجة الله.

وفي هذه المناسبة، وبهذه النية الخالصة يقيم مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام هذه الندوة المباركة التي يلقي فيها سماحة آية الله العظمى المرجع الديني الكبير الشيخ بشير حسين النجفي دامت له العزة هذه المحاضرة بخصوص ولادة الإمام المهدي عليه السلام.

مركز الدراسات التخصصية

في الإمام المهدي عليه السلام

الندوة الأولى

مقدمة في طريق إثبات الولادة

المقدمة

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على رسوله وآله
الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى يوم
الدين...

من هوان الدنيا على الله سبحانه، ومن مصائب الدهر أن
نحتاج إلى إثبات ولادة المنتظر عليه السلام، وما أشبه هذه المصيبة
بمصيبة إثبات ولاية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير... يوم
الغدير الذي شهدته مئات بل عشرات الألوف وسمعوا من النبيّ

الأعظم عليه السلام أنه قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه»^(١) بل لم يكتف بهذا القول، وإنما أخذ بيد أمير المؤمنين عليه السلام وكشف عن رأس الإمام عليه السلام بيده وعممه بعمامته وأخذ البيعة له وبقي فترة في الغدير، ثم بعد ذلك كله نضطر إلى إثبات سند الغدير نتيجة لتشكيك بعض الناس فيه.

إن المفروض أن نجتمع لنستفيد من الكلمات والنصائح والأوامر الواردة عن ولي الله الأعظم أرواحنا فداه، الذي هو أمل الإسلام، أمل الأنبياء عليهم السلام، أمل الرسل عليهم السلام وأمل الشهداء على مرّ التاريخ، بدلاً من ذلك كله نضطر إلى البحث عن ثبوت ولادته عليه السلام.

(١) الكافي ١: ٢٨٧/ح ١، و١: ٢٩٤/ح ٤، و٤: ١٤٩/ح ٣، و٤: ٥٥٦/ح ٢، و٨: ٢٧/ح ٤؛ من لا يحضره الفقيه ١: ٢٢٩/ح ٦٨٦، و٢: ٥٥٩/ح ٣١٤٤؛ إكمال الدين وإتمام النعمة: ٧٨ و٢٧٦؛ تهذيب الأحكام ٣: ١٤٤/ح ٣١٧ و٣: ٢٦٣/ح ٧٤٦؛ مسند أحمد ١: ٨٤ و١١٨ و١١٩ و١٥٢ و٣٣١، و٤: ٢٨١ و٣٧٠ و٣٧٢، و٥: ٣٤٧ و٣٦٦ و٣٧٠ و٤١٩؛ سنن ابن ماجه ١: ٤٥/ح ١٢١؛ سنن الترمذي ٥: ٢٩٧/ح ٣٧٩٧، وغيرها كثير... ولزيادة الاطلاع راجع كتاب الغدير للشيخ الأميني.

وليست هذه المصيبة بأعظم من مصيبة كربلاء التي تحمّلها أهل البيت عليهم السلام كما تحمّل الأئمة عليهم السلام أنفسهم وكذلك أصحابهم من مصائب في حياتهم.

وليست هذه المصيبة بأعظم من مصيبة حرماننا وحرمان المسلمين من رؤية الإمام المنتظر عليه السلام في هذه الفترة، والدنيا مليئة بالمصائب، كما نقل عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «الجنة محفوفة بالمكاره والصبر، فمن صبر على المكاره في الدنيا دخل الجنة، وجنهم محفوفة باللذات والشهوات»^(١)، ولو كانت الجنة محفوفة بالشهوات لما تخلف أحد عن السعي للوصول إليها.

نظرة على الشبهات:

والشبهات التي تُثار حول الإمام الثاني عشر عليه السلام هي شبهات واهية ضعيفة ولا تستحق أن ينظر أحد فيها. ونحن نشير فعلاً إلى بعض الشبهات وهي إنكار ولادته عليه السلام ونمهد المقدمات، للإجابة عليها وبعد تمهيدها نحاول أن نُثبت

(١) الكافي ٢: ١٨٩ ح ٧؛ وسائل الشيعة ١٥: ٣٠٩ ح ٢٠٦٠٠.

أنّ حدوث ولادته وثبوتها كاد أن يكون أمراً وجدانياً لا يشك فيه إلا من ابتلي بالعمش ولا يرى الشمس.

وأبرز الشبهات أنّ بعض المؤرّخين، أو بعض أهل النسب، أو الذين يدّعون أنّهم من أهل الخبرة في النسب ينكر وجوده ﷺ المادي، قائلين بأنّ الإمام العسكري ﷺ لم يُعلم له ولد، أو مات الإمام العسكري ﷺ عقيماً... كما أنّ أخا الإمام العسكري جعفر أنكر أن يكون للإمام العسكري ﷺ ولداً، وكذلك أنكر ذلك الطبري وابن تيمية في منهاج السنة^(١).

هذه عمدة الشبهات، وما عداها هي مجرد استغرابات أو مبنية على عدم معرفة حقيقة الإمام ﷺ.

وهؤلاء المثيرون لهذه الشبهات أعمى الله سبحانه وتعالى بصرهم كما أعمى بصيرتهم عن فهم حقيقة النبي ﷺ والنبوة كذلك أعمى بصائرهم وبصيرتهم عن فهم حقيقة الإمام ﷺ.

(١) ذكر ابن تيمية شبهة جاء فيها: (وأن الحسن بن علي العسكري ﷺ لم ينسل ولم يعقب كما ذكر ذلك محمد بن جرير الطبري وعبد الباقي بن قانع وغيرهما من أهل العلم بالنسب..)، أنظر منهاج السنة النبوية ١١٢/١، ط قرطبة.

عمدة هذه الشبهات:

١. إنكار بعض النسابة.
 ٢. إنكار جعفر.
 ٣. إن سلطات ذلك الوقت هجموا على بيت الإمام العسكري عليه السلام فلم يجدوا الإمام المنتظر عليه السلام، ابن الإمام العسكري عليه السلام الذي نحن الشيعة نعتقد بأنه الإمام الثاني عشر المنتظر عليه السلام.
 ٤. إن الإمام العسكري عليه السلام أوصى بأمواله إلى والدته.
 ٥. اختلاف أسماء أم الإمام المنتظر عليه السلام.
- هذه أبرز الشبهات وعمدتها، وكأنَّ هذه الأمور تكسبهم دليلاً أو علماً على عدم وجود الإمام عليه السلام (العياذ بالله).

تهميد:

ونحن قبل أن نحاول الردّ على هذه الشبهات نمهّد بعض المقدمات التي تُسهّل ذلك:

المقدمة الأولى:

لا شك ولا ريب أنّ التواتر يفيد العلم عند جلّ الأصوليين،
إلا من شدّ منهم، وهم بعض أبناء العامة.
نعم بعضهم قال بأنّه يفيد علماً وجدانياً، كما ربّما يلوح من كلام
الغزالي في كتابه المستصفى في علم الأصول، وبعض آخر ذكر بأنّ
التواتر يفيد الاطمئنان، أي يفيد علماً اطمئنائياً وليس علماً وجدانياً.
ولم يختلف أحد من العقلاء ممّن يُعتنى بقوله وعقله في
مجال العلم في أنّ التواتر أفضل الأخبار وأحسن الأخبار، وهو
العمدة في إثبات أمر بخبر.
وسوف لا نضيع الوقت في إثبات أنّ التواتر يفيد العلم،
فمعلوم أنّ طلابنا يدرسون في الحوزات أنّ التواتر من
اليقينيات^(١)، وهذا ما يبحث في الكتب المنطقية البدائية، الكتب
التي ألفها العامّة والخاصّة.

(١) التواتر: هو خبر جماعة يفيد بنفسه القطع، ويؤمن تواطنهم وتعمدّهم
على الكذب. ويحرز ذلك بكثرة المخبرين ووثاقتهم أو كون الموضوع
مصروفاً عنه دواعي الكذب، وهو على أنواع:

فالتواتر من الأمور التي يعتمد عليها العقلاء، بل تبني عليها أمور الدين والدنيا في الجملة، وهذا ممّا لا ينبغي الريب فيه. إنما الكلام في بعض النقاط المهمة، فقد قالوا: التواتر قسم من الخبر، ويشترط في الخبر أن يكون المخبر مُدركاً للمُخبر

تواتر لفظي: وهو اتحاد ألفاظ المخبرين في خبرهم، كما في حديث الغدير الذي رواه جملة كبيرة من الرواة بلفظ واحد..

التواتر المعنوي: هو اشتغال أخبارهم على معنى مشترك بالتضمّن أو الالتزام، ولو تعددت ألفاظ المخبرين، كما في الأخبار الواردة في بطولة الإمام عليّ عليه السلام في غزوات النبي صلى الله عليه وآله التي تدلّ بالدلالة الالتزامية على شجاعته.

أما التواتر الإجمالي: هو ورود أخبار في موضوع واحد، تختلف سعةً وضيقاً، ويوجد بينها قدر مشترك يتفق الجميع عليه، كما في الأخبار الواردة حول حجّية خبر الواحد المختلفة مضامينها من حيث كثرة الشرائط وقلتها، فيؤخذ بالأخصّ دلالة؛ لكونه المتفق عليه، وهو خبر العدل الإمامي الضابط الذي عدّله اثنان وليس مخالفاً للكتاب والسنة. **واليقين:** هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع، نعم له درجات، ويمكن التعبير عنه بأنه ما لا يحتمل الخلاف عليه.

عنه بإحدى الحواس الظاهرة، كأن يرى بعينه أو يلمس بيده أو يسمع بأذنه وهكذا، هذا المعنى كأنه اتفق عليه الكل.

ولكن هناك موارد لا يمكن وصول الحواس الخمس إليها، فكيف يمكن إثبات مثل هذه الموارد هل يكون بالإخبار أو بالشهادة أمام القاضي أو بالخبر الواحد أو بالخبر المتواتر؟! فمثلاً عدالة العادل كيف يمكن إثباتها؟ خصوصاً بناءً على المعروف من أنّ العدالة ملكة، فكيف يشهد الشاهد بأنّ زيداً عادلاً، وكيف يمكن إثباته؟ فقالوا: إنّ هذا المُخبر يعاشر زيداً معاشرَةً تكشف عن خبيّات حاله بحيث يطمئن هذا المُخبر - هذا الشاهد - بعدالة زيد، إذ انه يُصبح مطلعاً ومطمئناً من عدالته من خلال ما يشاهد من حالات وشؤون زيد وعمله ومواظبته.

ومن هنا نستفيد أنّه إذا كان المُخبر عنه أو المُخبر به من الأمور الملموسة أو المحسوسة فالمُخبر يشاهده، فمثلاً يقول: رأيتُ زيداً مدّ يده إلى قفل فكسره وسرق الأموال التي كانت محرزة فيه، وأما إذا كان الخبر عن أمرٍ غير محسوس، فالشهادة والإخبار يتمّ تحملهما بالمعاشرّة، أي بمشاهدة أمور، وتكون تلك الأمور مفيدة للاطمئنان أو العلم بأنّ هذا الفعل قد حصل كما في عدالة زيد.

ثبوت الأنساب:

ولادة إنسان من إنسان من قبيل الأمور غير المحسوسة، فمثلاً يقال: زيد بن عمرو، فهل يمكن معرفة تولد زيد من نطفة عمرو؟! وهل يمكن إحراز ذلك بالمشاهدة؟

كلاً، فإنّ ذلك مستحيل، لأنّ تولد زيد من عمرو يمرّ بمراحل، وكثير من تلك المراحل لا يمكن إدراكها بأيّ من الحواس الخمس، وأمّا كون زيد من نطفة عمرو فإنّ الذي يمكن إثباته بالمشاهدة هو أنّ عمراً واقع زوجته فقط - لأنّ المواقعة أمر محسوس - وأنّه قذف في رحم زوجته، وهذا الذي يمكن إحرازه في بعض الأحيان بالحواس، وأما أنّ زيدا تكون من نطفة عمرو، فهذا ممّا لا سبيل لمشاهدته أبداً.

بل بعض الفقهاء من العامّة والخاصّة قالوا بأنّ نسبة المتولّد على الفراش إلى صاحب الفراش هو بظاهر الإسلام؛ لأنّه لا سبيل لإثبات ذلك، إذ يمكن أن تكون قطرة من نطفة شخص وقعت في مكان وامرأة خالد جلست في ذلك

المكان، والرحم يجذب المنى من الخارج، فربّما يتكوّن الطفل من هذا المنى الذي هو غير نطفة زوج هذه المرأة، وهذا احتمال وارد.

وهذا يثبت أنّه لا يمكن إحراز أنّ فلاناً متولّد من نطفة فلان، بإحدى الحواس الخمس.

هذه مرحلة، ثمّ بعد ذلك انتقلت النطفة إلى رحم الأم وهنا تمرّ النطفة بمراحل عديدة فهذه المراحل التي تلي انتقال النطفة إلى الرحم من أين ندرکہا؟ حتى لو كانت المرأة عادلة مؤمنة صالحة تمام الصلاح فإنه يُحتمل أن تكون نطفة شخص آخر غير زوجها، إذ إننا قلنا بأنّ الرحم يجذب المنى.

بل من باب تقريب المطلب نقول: أنّ لأبي حنيفة فتوى نقلها الحنفية وغيرهم، وهي -أي الفتوى- موجودة في كتاب المغني لابن قدامة^(١)... وغيره، وهي أنّ شخصاً في المشرق لو تزوّج امرأة في المغرب وبعد فترة جاءت بولد ولم ير أيّ منهما صاحبه، قال: لا

(١) المغني لابن قدامة: ٩ / ٥٤.

يحق لذلك الزوج أن ينكر ولادة هذا الولد من عنده، يقول: لعلّ الهواء حمل النطفة وأوقعها في منطقة معينة، وكانت تلك المرأة هناك وجذب رحمها تلك النطفة، فإذا أنكر الرجل كان السبيل اللعان.

ماذا يثبت لنا من هذا كله؟

يثبت أنه لا سبيل إلى إثبات ولادة شخص من شخص بالمشاهدة فإنه غير ممكن بهذا الطريق.

أقصى ما يمكن أن يُشاهده الإنسان هو أنّ فلاناً واقع زوجته وأنّ زوجته أنجبت، أي خرج الطفل من رحمها بعد فترة معينة. فكيف تثبت الأنساب إذاً؟

نفس الطريقة التي تثبت فيها العدالة يمكن أن تثبت من خلالها النسب، فإنّ العدالة بناءً على أنّها ملكة إنّما تثبت بالمعاشرة وبالمشاهدة للأمور التي تلازم عادةً الشخص التقى والعدل، كذلك هاهنا أمور ملازمة لصحة النسب إذا شاهدناها فحينئذٍ يثبت النسب.

فلو اعترف الوالد بأنّ هذا ابنه، ويثبت أنّه ولد على فراشه فهذا طريق لإثبات النسب رغم إنه لا يخضع بجميع أطواره إلى المشاهدة وكذا يثبت إذا اعترف الولد بأنه ابن فلان. فالذي يمكن مشاهدته، هو خروج الطفل من بطن أمه دون غيره من المراحل السابقة.

فإذن هذا الذي به تثبت الأنساب، وبغير هذه الطريقة لا سبيل إلى إحراز الأنساب أبداً.

وإلاّ على إحسان إلهي ظهير - وهو من أشدّ المتحمّسين الجدد وقبلة ابن تيمية وقبلهما غيرهما - إذا لم يكتف بهذا فإنّ عليه أن يثبت بالشواهد أنّه كان هناك من يشاهد بالنظارة (بالمجهر) أو بالأشعة أنّه خرجت نطفة أبي إحسان إلهي ظهير من ظهره ودخلت إلى رحم أمّه، وكان هناك من يشاهد كلّ مراحل تكوينه إلى أن صار طفلاً مشؤوماً وبعد ذلك خرج، ثمّ تثبت الشهادة أيضاً أنّ أمّه لم تغيّره بغيره، هذا إذا كان هناك من يراقب طفولته ورداءته، وإلاّ فهو ليس ابن أبيه، أي ليس ابن من ينسب نفسه إليه.

خلاصة الكلام في هذه المقدمة هو أنّ نسبة شخص إلى شخص وإثبات أنّ فلاناً ابن فلان منحصر في الشهادة والاعتراف من شخصٍ بأنّ فلاناً ابنه أو بآته ابن فلان، أو تشهد النساء أو غير النساء على أنّ هذا الطفل خرج من بطن أمّه.

بهذا فقط يثبت النسب إلى الأم، وأمّا إلى الأب فلا يمكن أن يثبت إلاّ بالاعتراف أو بظاهر الفراش الذي قلنا إنّما يثبت بحسب الظاهر.

هذه المقدمة الأولى التي ينبغي أن نبقى على التفات لها في هذه المباحثة التي نعرضها للإخوان.

المقدمة الثانية: عدم الوجدان لا يدلّ على عدم الوجود

هذه قاعدة عقلائية، إن لم تكن عقلية.

ولتوضيح هذه القاعدة نذكر هذا المثال وهو لو أنّ إنساناً بحث عن شيء في غرفة فلم يجده، فعدم وجدانه لا يعني بالضرورة عدم وجود ذلك الشيء في الغرفة، وخصوصاً إذا كانت هناك دواعٍ لإخفاء ذلك الشيء، أي وجود أسباب تدعو

إلى إخفاء ذلك الشيء، ففي هذه الحالة عدم الوجدان لا يدلّ على عدم الوجود.

وعلى هذه القاعدة العقلانية بل العقلية، رتب علماء العامة والخاصة مطالب علمية كثيرة وفي مختلف أبواب علم الأصول والفقه وغيرهما ومن جملتها أنهم قالوا: بأنّ الجارح يقدم قوله على المعدل، فمثلاً لو اختلف شخصان في عدالة أحد الرواة، أحدهما يعدّله - يحكم بعدالته - والآخر يحكم بفسقه، هاهنا من الذي يقدم؟

قالوا: بأنّ الجارح يقدم على المعدل، لأنّ الذي يحكم بعدالته - بناءً على أنّ العدالة ملكة - إنما يدّعي أنّه عاشر هذا الرجل من قريب ورآه في قيامه وعوده وفي صلاته وصومه، وعاش معه في جواره، وكان له صديقاً لفترة طويلة ولم يجد منه إلّا الحسن، أكثر من هذا لا يتمكّن أن يثبت، ومن هنا اكتشف أنّه عادل، وأما الجارح فيقول: أنا رأيته يشرب الخمر (العياذ بالله) أو يرتكب جريمة يعاقب عليها الشرع.

فتقديم قول الجارح على قول المعدل ليس تكديماً لقول المعدل، بخلاف ما إذا رجحنا قول المعدل، فإن فيه تكديماً للجارح، لأن المعدل يقول بأنه لا يرتكب، والجارح يقول أنا رأيتُه يرتكب المعصية، أو انه يقول بأنه سمعه يُدلس في الأخبار مثلاً، أو أنه سمعه يفترى، أو ينسب خبراً إلى فلان مع أنه لم يره لأنه ولد بعده بكذا فترة من الزمن فهو كاذب فلا بد أن يرفض خبره، وأما المعدل يقول بأنه لم يره منه ذلك، فعدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود.

وعلى هذا الأساس قالوا بأن عدم وجدان المعدل صدور المعصية من هذا الشخص لا يعني أنه لم تصدر منه هذه المعصية.

نعم إذا كان الله تعالى هو الشاهد على عدالة أحد أو عصمة أحد، فإن الله هو علام الغيوب، وهذا مطلب آخر، فكلامنا هنا حسب الموازين الظاهرية، وفي الموازين الظاهرية القاعدة العقلانية بل العقلية، محكمة في جميع شؤون العباد والبلاد، وهي أن عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود.

ومعظم أدلة هؤلاء - إحسان إلهي ظهير وابن تيمية ومن لفّ لفهم - مبتنية على قول بعض أهل الأنساب ممّن حمل في طياته النصب لأهل البيت عليهم السلام حيث قالوا: لم يُعلّم له خبر، أو لم يُعرف له ولد، وهذا يعني أنّنا لم نجد له، وعدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود.

فهذه الأخبار إن صحّت، وهي - كما سنثبت - ليست صحيحة، معظمها أكاذيب إحسان إلهي ظهير وابن تيمية، نعم إن ثبتت فإنّما تدل على أنّ من أخبر ابن تيمية ومن أخبر إحسان إلهي ظهير لم يجد دليلاً على وجود الإمام عليه السلام لا أنه يتمكّن من إثبات عدم وجوده.

لا يمكن إثبات عدم وجود الإمام المنتظر عليه السلام، حيث إنّ عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود، هذه قاعدة عقلية وإذا لم تكن عقلية فهي عقلائية لا يمكن إنكارها.

المقدمة الثالثة: شرط عدم النصب:

ومن جملة المقدمات التي ينبغي أن ننظر فيها نقطة وردت في كلام الغزالي في أواخر بحث التواتر، حيث قال: إنّ الروافض يشترطون في إفادة التواتر العلم بوجود المعصوم بين المخبرين...^(١) ليت شعري من اشترط ذلك؟! هذه كتب أصول المذهب وغيرها بين أيدي العامة والخاصة، عدّة الشيخ الطوسي رحمته الله، وكتب العلامة الحلّي رحمته الله في الأصول والفقّه... وكتب غيرهما، كأنّ الغزالي - كغيره - يأخذ المذهب الجعفري وقواعده من أفواه الشوارع ولا يطلعون على المبادئ التي حقّقها ومحصّها علماؤنا الأبرار.

ليس هذا من شرائط إفادة التواتر للعلم، إذ لم يشترطه أحد، لا من أبناء العامة ولا من أبناء الخاصة، نعم السيد المرتضى رحمته الله أضاف شرطاً إلى الشرائط المعتمدة في إفادة التواتر، وهو أن العقل إنما يستفيد من التواتر، إذا كان خالياً عن النصب والعداوة

(١) المستصفى: ١١٢.

تجاه شخص، وأما إذا كان في ذهنه العداوة والنصب والاعتقاد بأن الأمر ليس كذلك فإنه كلما زاد المخبرون عن ما هو خلاف عقيدته زاد تعنتاً وعداوةً ووحشيةً، كما هو حال أمثال ابن تيمية وإحسان إلهي ظهير، فعندما يرى أخباراً متواترة في ولادة الإمام عليه السلام يزداد تعنتاً.

فاشترط السيد المرتضى عليه السلام لإفادة التواتر العلم إذا لم يكن هناك في قلب من سمع الخبر نصب وعداوة تجاه هذا الخبر، أما إذا كان مسبقاً معتقداً بأن الأمر ليس كذلك، فمهما أخبره الناس عن هذا الخبر فلا يصدقهم أبداً، فلا يحصل العلم بالخبر المتواتر.

نعم قد يقال أنه لا قيمة للتواتر ولا يُفيد العلم إذا خالف المعصوم وشهد بخلافه، أما إذا كان المخالف غير معصوم فلا يؤثر عليه.

وقد جاءت كلمة المعصوم في كلمات الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة،^(١) حيث قال بأنه لما أنكر جعفر أخو الإمام الحسن

(١) كتاب الغيبة للشيخ الطوسي: ١٣٣.

العسكري عليه السلام الولادة، فإنّ هذا الإنكار لا يكون مفيداً للعلم مقابل الأخبار التي تثبت الولادة؛ لأنّه ليس معصوماً؛ إذ لو كان معصوماً لأمكننا الاعتماد عليه لنفي هذه الأخبار كلّها، ولكنه لما كان غير معصوم فلا قيمة لخبره في مقابل هذه الأخبار، وهذا شيء آخر غير ما ينسبه الغزالي في مستصفاه إلى المذهب الجعفري إذ يقول بأنّهم يشترطون أن يكون في المخبرين المعصوم والحال إنّنا لم نشترط هكذا شرط.

والحمد لله رب العالمين

الإجابة على أسئلة الندوة الأولى

هذه بعض الأسئلة التي وجهها الحاضرون لسماحة الشيخ
دام ظله بعد انتهاء الجلسة الأولى من الندوة.

س ١/ ما هي الطريقة لإثبات ولادة الحجّة ﷺ مع
وقوعها بصورة سرّية؟

ج ١/ نعم، هذا السؤال هو الذي من أجل الإجابة عليه
اجتمعنا في هذه الجلسة الميمونة، وبعد التمهيد لهذه المقدمات
نحاول أن نثبتها بالتواتر إن شاء الله.

س ٢/ هل يؤمن أبناء العامّة بالمهدي ﷺ وأنه سيظهر في
آخر الزمان؟

ج ٢/ نعم، هناك روايات كثيرة جداً، جمعها علماؤنا في مؤلفاتهم، مثل حلية الأبرار وغيرها، ومن الروايات المروية في كتب أبناء العامة يظهر أنهم يؤمنون أنّ في آخر الزمان سيظهر من ولد سيد الرسل من يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً، والغريب أنّي لم أجد في رواياتهم أنّه يولد في آخر الزمان، بل كل الروايات تقول أنّه يظهر في آخر الزمان، وهذا اعتراف ضمنى بوجوده، والذي يظهر هو المختفي، لا أنه الذي لم يولد^(١).

-
- (١) وقد أحسن آية الله السيد طيب الجزائري في جمعه أسماء جملة من علماء العامة الذين قالوا بوجوده ﷺ، وإليك - عزيزي القارئ - ملخصاً بذكر أسمائهم، وذلك في الجزء الثالث من كتابه البراهين الإثنا عشر، لوجود الإمام الثاني عشر.
- ١- أبو سالم كمال الدين بن محمد طلحة بن محمد القرشي النصيبي، المولود سنة (٥٨٢هـ) في كتابه مطالب السؤل / الباب الثاني عشر / ٧٩.
- ٢- أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي، المتوفى سنة (٨٥٨هـ) في الباب الخامس والعشرين / ٥٢١، من كتابه كفاية الطالب في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.
- ٣- نور الدين علي بن محمد بن الصباغ المالكي، المولود بمكنة سنة (٧٨٤هـ) والمتوفى سنة (٨٥٥هـ) في كتابه الفصول المهمة / الفصل الثاني عشر.

٤. الفقيه الواعظ شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزاعلي البغدادي الحنفي (سبط ابن الجوزي)، المتوفى سنة (٦٥٤هـ) في كتابه تذكرة خواص الأمة/ بعد ترجمة الإمام العسكري عليه السلام.
٥. الشيخ الأكبر محي الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن عزي الحاتم الطائي الأندلسي، المتوفى في سنة (٦٢٨هـ) صرح في الباب السادس والستين وثلاثمائة من كتابه الفتوحات.
٦. الشيخ العارف الخبير أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني، المتوفى سنة (٩٧٢هـ) في كتابه اليواقيت/ البحث الخامس والستين، بعد بيان قسم من علائم ظهوره عليه السلام.
٧. الشيخ حسن العراقي المذكور، قال الشعراني في طبقاته الجزء الثاني عشر/ ط مصر سنة (١٢٠٥هـ)، ومنهم - أي من الذين قالوا بوجود الإمام المهدي عليه السلام - الشيخ الصالح العامي المذهب، والكشف الصحيح والحال العظيم الشيخ حسن العراقي.
٨. المحدث أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي المكي، المتوفى سنة (٩٧٤هـ) في كتابه الشهير الصواعق المحرقة/ في آخر الفصل الثاني، في سرد أحاديث واردة في أهل البيت عليهم السلام، وبيان الأئمة الإثني عشر.
٩. الشيخ العارف علي الخواص، صاحب الغرائب والكرامات، وهذا يعتقد بحياة المهدي عليه السلام، قال الشعراني في طبقاته المسماة اللواقح ومنهم أي ومن الذين قالوا بحياة المهدي عليه السلام شخص أستاذي الخواص البراسي... الخ.
١٠. نور الدين عبد الرحمن بن أحمد بن قوام الدين الدشتي الجامي الحنفي، الشاعر العارف، والمؤلف المشهور وصاحب شرح الكفاية - الدائرة بين المشتغلين - الموفى حدود (٨٩٨هـ)،

وقد اشتهر اعتقاده بحياة الإمام المهدي عليه السلام، وذكر في شواهد النبوة ولادة الإمام عليه السلام، وغرائب حالات ولادته، وذكر رواية حكيمة عمه الإمام محمد الحسن العسكري عليه السلام وغير ذلك.

١١- الحافظ محمد بن محمود البخاري المعروف بخواجه پارسا من أعيان علماء الحنفية وأكابر مشايخ النقشبندية المتوفى سنة (٨٢٢هـ) في كتابه فصل الخطاب على ما نقله الشيخ سليمان القندوزي الحنفي في ينابيع المودة/٤٥١.

١٢- الحافظ أبو الفتح محمد بن أبي الفوارس المتوفى سنة (٤١٢هـ) وذكر في أربعين أن المقصود بمن حفظ أربعين حديثاً أي حديثاً في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام وينقل ذلك عبد الشافعي رأس المذهب ومن جملة الأحاديث التي ذكرها ومن أحب أن يلقى الله عز وجل وقد كمل إيمانه وحسن إسلامه فليوالي أبنه صاحب الزمان المهدي عليه السلام وهذا لا يكاد يصرح إلا إذا كان يعتقد بحياته عليه السلام.

١٣- أبو المجد عبد الحق الدهلوي البخاري، العارف المحدث الفقيه صاحب التصانيف الشائعة الكثيرة المتوفى سنة (١٠٥٢هـ) في رسالة له في المناقب وأحوال الأئمة الأطهار، وقد ذكر قصة الولاءات بالفارسية على طبعة ما ذكر الخواجه محمد پارسا في فصل الخطاب.

١٤- السيد جمال الدين [جلال الدين] عطاء الله بن السيد غياث الدين فضل الله بن السدي عبد الرحمن المحدث المعروف بـ[جلال الدين]، صاحب كتاب (معزوفة الأحباب) الدائرة بين أولي الألباب، وهو كتاب فارسي بين فيه معتقده في ولادة الإمام الحجة عليه السلام.

- ١٥- الحافظ أبو محمد أحمد بن محمد بن إبراهيم بن هاشم الطوسي البلاذري.
- ١٦- الشيخ العالم الأديب الأوحى حجة الإسلام أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد الخشاب، المتوفى سنة (٥٦٧هـ) والمدفون بقرب قبر بشر الحافي في بغداد صرح في كتابه في تواريخ مواليد الأئمة ووفياتهم وهو كتاب صغير معروف.
- ١٧- شهاب الدين بن شمس الدين بن عمر الهندي، المعروف بملك العلماء، صاحب التفسير الموسوم بالبحر المواجه المتوفى سنة (٨٤٩هـ) صرح في كتابه الموسوم بهداية السعداء.
- ١٨- العالم المعروف فضل بن روزبهان، المتوفى سنة (٨٥٢هـ) وهو على الرغم من شدة تعصبه وإنكاره لجملة من الأخبار الصحيحة الصريحة، وافق الإمام في هذا المطلب.
- ١٩- العالم المشهور الشيخ المحدث علي المتقي الهندي بن حسام الدين بن القاضي عبد الملك ابن قاضي خامة القرشي، مؤلف الكتاب المشهور كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال المتوفى سنة (٩٧٥هـ) صرح بمطالبتنا في كتابه المرقاة شرح المشكاة/ بعد ذكر حديث أثني عشرية الخلفاء.
- ٢٠- الناصر لدين الله أحمد بن المستضيء بنور الله، المتوفى سنة (٦٢٢هـ) من خلفاء العباسيين، وقد نقش في الخشب الساج داخل الصفة في دابر الحائط أسماء النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام إلى الإمام الثاني عشر القائم بالحق.
- ٢١- العالم العابد الورع البارع الحافظ السيد سلمان بن إبراهيم الحسيني القندوزي البلخي المعروف بخواجه كلان بن محمد معروف بن السيد ترسون، المتوفى سنة (١٢٩٤هـ) وكان صفي الدين المذهب صوفي المشرب، صرح بذلك في كتابه ينابيع المودة.
- ٢٢- العارف المشهور أبو نصر أحمد الجامي النامقي بن أبي الحسن بن محمد

بن جرير بن عبد الله بن لبث بن جرير بن عبد الله البجلي المعروف بزنده بيل أحمد جام، أحد الأئمة الصوفية والمشايخ الكشفية المتوفى سنة (٥٢٦هـ).

٢٣- صلاح الدين الصفدي، المتوفى سنة (٧٦٤هـ) قال في ينابيع المودة.
 ٢٤- الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن علي بن أحمد البسطامي، المتولد سنة (٨٥٨هـ) ذكر ذلك في كتابه درة العارف في كلام طويل له في بيان سلسلة النبوة من آدم عليه السلام إلى الخاتم من كتابه علي عليه السلام إلى أن وصل إلى ذكر الإمام المهدي عليه السلام...

٢٥- المولوي علي أكبر بن أسد المؤودي، من متأخري علماء الهند في كتابه المكاشفات الذي جعله كالحواشي على كتاب الفحاحات للمولوي عبد الرحمن الجامي.

٢٦- العارف عبد الرحمن، من مشايخ الصوفية صاحب كتاب (مرآة الأسرار).
 ٢٧- القطب المدار الذي كتبه عبد الرحمن الصوفي، كتاب (مرآة الأسرار) لأجله.
 ٢٨- الشيخ العارف سعد الدين محمد بن المؤيد بن أبي الحسين بن محمد بن حمويه المعروف بالشيخ سعد الدين الحموي خليفة نجم الدين الكبري، المتوفى سنة (٧٢٢هـ) وقد ألف كتاباً مفرداً في حالاته وصفاته عليه السلام ووافقه فيه الإمامية.

٢٩- الشيخ العارف المتأله عامر بن عامر البصري، المتوفى سنة (٦٩٦هـ) المتوطن في سور بن الروم، صاحب القصيدة التائية الطويلة المسماة بذات الأنوار التي يارى بها أبا حفص عمر بن الفارض المغزي الأندلسي، وقد ذكر الإمام الحجة عليه السلام في جملة آيات قصيدته.

٣٠- الشيخ الفاضل العارف المشهور أبو المعالي صدر الدين القونوي، المتوفى

- في سنة (٦٧٤هـ) وقد نقل ذلك عنه صاحب الينابيع.
- ٣١- شيخ مشايخ الصوفية مولوي جلال الدين الرومي، المتوفى سنة (٦٢٧هـ) صاحب المثنوي المعروف ذكر ذلك في قصيدة له باللغة الفارسية.
- ٣٢- الشيخ العارف محمد بن أبي بكر فريد الدين الشهير بـ(الطار)، المتوفى سنة (٦٢٧هـ) صاحب الدواوين، ذكر ذلك في كتاب مظهر الصفات على ما نقله عنه في كتاب ينابيع المودة في ضمن أبيات شعر بالفارسية.
- ٣٣- شمس الدين التبريزي شيخ المولى جلال الدين الرومي، نسب صاحب الينابيع ذلك إليه وقال ذكره في أشعاره ولم يذكر شيئاً منها.
- ٣٤- السيد نعمة الله الولي، نسبه إليه في الينابيع.
- ٣٥- السيد النسيبي، نسب إليه في الينابيع وذكر ذلك في جملة من شعره في مدائح أهل البيت (عليهم السلام).
- ٣٦- العالم العارف الكامل السيد علي بن شهاب الدين الهمداني، المتوفى سنة (٧٨٦هـ) صرح بذلك في المودة العاشرة من كتابه الموسوم بالمودة في القربى.
- ٣٧- الفاضل البارع عبد الله بن محمد المغيرة المدني، في كتابه الموسوم بالرياض الزاهرة في فضائل آل بيت النبي وعترته الطاهرة روى في الحديث الأخير أن من ذرية الحسين (عليه السلام) المهدي (عجل الله فرجه) المبعوث في آخر الزمان.
- ٣٨- شيخ الإسلام والبرح الطام ومرجع الأولياء الكرام أبو المعالي محمد سراج الدين الرفاعي، ثم المخزومي الشريف الكبير، فقد ذكر في كتابه الموسوم بصحاح الأخبار في نسب السادة الفاطمية الأخيار.
- ٣٩- علامة زمانه وفريد أوانه الشيخ محمد الصبان المصري، كذا وصفه في الينابيع وقال أنه صرح بذلك في إسعاف الراغبين توفي سنة (١٢٠٦هـ).

س ١٣/ ما هو السرّ الكامن في خفاء ولادة الإمام المهدي عليه السلام مع قدرة الله تعالى على حفظه بطرقٍ أخرى؟

ج ٣/ هذا السؤال غريب، كان بإمكان ربّ العالمين أن يحفظ موسى بن عمران ظاهراً، ولكن لم يحفظه إلا خفياً مستوراً، وكذلك كان بإمكانه أن يحفظ عيسى بن مريم على وجه الأرض سالماً من القتل، لكنه لم يفعل إلا بإخفائه... الله لا يُسأل عما يفعل وهم يسألون.

س ١٤/ ما هي الثمرة المترتبة لأبناء العامة على إنكار ولادة الإمام الحجة عليه السلام؟

ج ٤/ هذا مجرد تشنيع على المذهب الجعفري وإبعاد للناس عن المذهب الحق، قائلين أنّ أبناء المذهب الجعفري يؤمنون بالخرافات، وأنهم لا يؤمنون بأشياء معقولة، لا أكثر ولا أقل. وأيضاً فهم إن آمنوا بوجود الإمام الثاني عشر عليه السلام يجب أن يؤمنوا بإمامة أبيه عليه السلام ثمّ الإمام عليّ الهادي عليه السلام وهكذا إلى

٤٠. المولوي عبد الله الأمر تسري الهندي، من علماء القرن الرابع عشر، قد نقل في كتابه أرجع المطالب في عد مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام المطبوع سنة (١٢٣٩هـ)، نقل عن ابن حجر المكي بلا رد عليه وذكر اسمه الشريف وكنيته وعمره عند وفاة أبيه عليه السلام.

الإمام الصادق عليه السلام وبهذا تنهار القصور الوهمية التي بنوها على آراء أئمتهم الأربعة، فهم يحاولون المحافظة على تلك القصور الوهمية التي بنوها، ولذلك لا يعترفون وينكرون ذلك.

س١٥/ ما حكم من أنكر ولادة الإمام الحجّة عليه السلام؟

ج١٥/ هو منكر ضرورة من ضرورات المذهب، فلا يعتبر من الشيعة الإثني عشرية، ولا أحكم بكفره ولا بنجاسته.

س١٦/ هل يشير القرآن الكريم إلى ولادة الإمام المهدي عليه السلام؟

ج١٦/ الآيات التي استدللّ بها على هذا ليست فيها صراحة على الولادة، ولكن هناك آيات تدل على أنّ الله سبحانه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً.

س١٧/ هل يؤمن أبناء العامّة بولادة الإمام الحجّة عليه السلام؟ وإن

كانوا يؤمنون بذلك فهل يصلح إيمانهم دليلاً على ولادته؟ أم يكون مجرد مؤيد لما ذهب إليه الطائفة الحقّة؟

ج١٧/ أغلب علماء العامّة أنكروا وجود الإمام المنتظر عليه السلام،

ولكن آمنوا أنّه سيظهر في آخر الزمان من يملأ الأرض قسطاً

وعدلاً^(١)، وإذا كانوا كلهم يؤمنون بولادة الحجة عليه السلام لما اجتمعنا في هذه الجلسة.

س١٨ هل يتواصل وجود بعض الوكلاء أو السفراء للإمام عليه السلام في هذه السنوات العجاف؟

ج١٨ هذا السؤال لا مجال له بعدما علمنا أنه بعد وفاة السفير الخاص الرابع انقطعت النيابة الخاصة وبقيت النيابة العامة بالمعنى المعروف بين العلماء والمراجع.

س١٩ ألا تظنون أنّ مصبّ الشبهات لأبناء العامة ليس مأخوذاً من ولادة الإمام عليه السلام أو عدم الولادة، بل من وجود المصلحة وعدمها من غيبته، وهذا واضح من كتاب منهاج السنة وغيره؟

ج١٩ هناك فرق، عندهم شبهات في أصل الولادة وهناك شبهات أنّه كيف يبقى شخص هذه المدّة، وهذه شبهة تختلف عن تلك الشبهة، وكلامنا في هذه الندوة في الشبهة الأولى (المختصة بالولادة)، وأمّا أنّه كيف يمكن أن يبقى فغريب،

(١) وقد ذكر بعض علمائنا جملة من أسماء من يعتقد بوجوده وحياته وقد تقدم في الهامش السابق.

فالشيطان اللعين ولد أو خلق قبل آدم عليه السلام وإلى الآن هو موجود، فهل أن الله سبحانه وتعالى قادر على أن يبقي الشيطان هذه المدّة ولا يقدر أن يبقي شخصاً ولد بعد ولادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام!

س ١٠ / هل تحققت معظم علامات ظهور الإمام المنتظر عليه السلام؟ وهل هذا هو زمن الظهور؟

ج ١٠ / علامات ظهور الإمام كما قرّر العلماء على قسمين: بعضها حتمي والآخر غير حتمي، العلامات غير الحتمية يحتمل أن يظهر الإمام عليه السلام بعدها وليس ذلك مؤكّداً، وهذه العلامات تقريباً كلها تحققت، وأمّا الحتمية فلم يظهر منها شيء لحدّ الآن.

أمّا بالنسبة لزمن الظهور فالإمام المعصوم عليه السلام قال: «كذب الوقّاتون»^(١).

س ١١ / لماذا كان الإمام المهدي عليه السلام خصوص ابن الإمام العسكري عليه السلام، ألا يمكن أن يكون شخصاً آخر يولد في آخر الزمان يرتبط به نسبياً؟

(١) كتاب الغيبة للنعماني: ٢٨٩/٦، و ٢٩٤/١٣، ١٢، ١١. الإمامة والتبصرة: ٩٥/٨٧

ج ١١ / الإمكان موجود، ولكن الواقع هو خلاف ذلك، فإنّ الذي حدث هو أنّه ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام.
 س ١٢ / هل إنّ رؤية الإمام الحجّة عليه السلام في عصر الغيبة الكبرى ممكن وواقع أم لا، خاصّة مع ورود تكذيب مدّعي الرؤية؟

ج ١٢ / هناك اشتباه ربّما وقع الكثير فيه، وهو أنّ الذي ورد التكذيب في حقّه هو أن يدّعي أحد أنّه يلتقي به عليه السلام وهو رسول وسفير عنه أو مبلغ عنه، هذا الذي ثبت تكذيبه أو كذبه بأمر الإمام عليه السلام، أمّا أنّه ربّما يوفّق شخص ما بالتشرف برؤيته فهذا ممكن جداً، ولا يجوز لمن يحدث له هذا أن يخبر أحداً بذلك.

والحمد لله ربّ العالمين

الندوة الثانية

شبهات في طريق الولادة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين... والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين المعصومين واللعنة الدائمة على أعدائهم إلى قيام يوم الدين.

تذكير:

قلنا في الندوة السابقة: إنّ من هوان الدنيا على الله سبحانه أن نعقد الندوات لإثبات ولادة الإمام المنتظر عليه السلام، وهو الإمام الذي بشر به الأنبياء عليهم السلام السابقون والرسول الأعظم صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار عليهم السلام. بل ووعده به ربّ العزة في كتابه الكريم على نحو الإيماء والإشارة كما في قوله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ...﴾^(١) ومعلوم

(١) الفتح: ٢٨.

أن هذه النبوءة وهذا الوعد لم يتحقق لغاية هذا اليوم ولا بدّ من أن يتحقق لأنه قد أخبر الله سبحانه وتعالى عن ذلك، والروايات من الفريقين عن رسول الله ﷺ تنص على أنه ﷺ قال أنه يأتي من ولدي في بعض الروايات أو من ولد الحسين ﷺ. في بعض آخر منها. يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً.

والذي احتمله أن الداعي لأعداء أهل البيت ﷺ وأعداء الإمام ﷺ من إثارة مثل هذه الإشكالات أمران، حيث أنهم يتصوّرون - وهذا دليل على ضعف مخيلتهم -

أولاً: أن يتمكنوا من صرف شيعة أهل البيت ﷺ عن الإمام ﷺ، ولكن الله تعالى يريد أن يحق الحق ويبطل الباطل ولو كره الكافرون أو المجرمون.

ثانياً: أن بعضهم لجهلمهم بمعنى الإمامة يريدون أن يعرفوا مقام الإمام ﷺ وموضع وجوده وشخصه الشريف، حتى يتمكنوا من القضاء عليه.

وقفه على الشبهات:

وقد قدّمنا في الندوة السابقة بعض المقدمات التي يجب أن ننتبه إليها في هذا الصدد، واليوم نُشير إلى بعض الإشكالات الواهية التي ذكرها دعاة الضلالة مثل إحسان الهي ظهير وابن تيمية وغيرهما ممن سار على نهجهما الضال.

أهل النسب:

ذكر ابن تيمية وإحسان الهي ظهير أنّ أهل النسب نفواً وجود عقب للإمام العسكري عليه السلام وأصرّاً على ذلك كما يُلاحظ ذلك، في كتاب الشيعة والتشيع لإحسان الهي ظهير، ومنهاج السنة لابن تيمية، وحينما نُطالع كلمات هذين الرجلين نريد أن نعرف مَنْ مِنَ النسابة - أي من علماء النسب - نفى ولادة الإمام المنتظر عليه السلام؟ فكل واحد منهم يقول أكّد علماء النسب ولم يذكر واحدٌ منهم.

وقد ذكرنا إنّ عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود، وحتى لو ثبت أنّ أحداً من علماء النسب نفى ولادة الإمام عليه السلام، لم يكن لديه ما يقوله في هذا الصدد أكثر من أنه لم يجد، وليس له أن يثبت العدم.

وبعد متابعتنا لكلام هذين الناصبيين - ابن تيمية وإحسان الهي ظهير- نجد أنهما لم يذكروا من النسابة الذين ينكرون وجود الإمام عليه السلام إلا شخصاً واحداً وهو الحسن بن موسى النوبختي صاحب كتاب فرق الشيعة وهو متأخر عن ولادة الإمام عليه السلام بحوالي (١٤٠) سنة وبالتالي لا يجوز الرواية عنه إلا بعد ذكر السند الذي اعتمده النوبختي في دعواه.

وقد اعترف إحسان الهي ظهير، إن هذا الرجل من أعلام القرن الرابع، وولادة الإمام الحجة عليه السلام سنة ٢٥٦ هـ يعني أن بينهما أكثر من ١٤٠ سنة.

علماً بأن النوبختي لم يقل بعدم ولادة الإمام المهدي عليه السلام، وإنما إحسان إلهي ظهير هو الكاذب في إدعائه كما سنذكر عبارة هذا الرجل ولكن إن صحَّ ما يقوله إحسان -إذ لعلَّ عنده نسخة نحن لم نطلع عليها مثلاً- فترد عليه ملاحظتان:
الأولى: إن الرجل حسب اعتراف إحسان، ولد بعد أكثر من مائة سنة من ولادة الحجة عليه السلام.

الثانية: لم يذكر سند دعواه، كيف يدّعي أنه لا عقب للإمام العسكري عليه السلام؟ من أين عرف؟ هل نزل عليه الوحي، أم رأى في عالم الرؤيا؟! الظاهر أن إحسان إلهي ظهير جاهل بعلماء النسب، فإنّ هذا ليس من علماء القرن الرابع، بل هو من علماء القرن الثالث، فقفز به قرناً كأنه أراد أن يضرب رأسه بفأسه هكذا هم أعداء أهل البيت عليهم السلام دائماً يتخبّطون. على أي حال، هذا الرجل ينسب إليه أنه يؤكد أن لا عقب للإمام العسكري عليه السلام، وهذه هي العبارة التي يُريد أن يستفيد منها هذا الرجل الناصبي هذا المعنى:

«ولد الحسن بن علي عليه السلام في شهر ربيع الآخر سنة ٢٣٢هـ وتوفي في سرّ من رأى (سامراء) يوم الجمعة لثمان ليالٍ خلون من شهر ربيع الأوّل سنة ٢٦٠هـ ودفن في داره في البيت الذي دفن فيه أبوه عليه السلام وهو - أي الإمام الحسن العسكري - ابن ٢٨ سنة وصلى عليه أبو عيسى بن المتوكل، وكانت إمامته خمس سنوات وثمانية أشهر وخمسة أيام، وتوفي ولم ير له أثر ولم يعرف له ولد ظاهر»^(١).

(١) فرق الشيعة: ١٠٥.

لم يقل لم يولد له ولد، بل قال: لم يُرَ له أثر.
يا إحسان إلهي ظهير افتح عينيك لم يقل: لم يوجد له أثر،
بل قال: (ولم ير له أثر، ولم يعرف له ولد) كما انه لم ينفِ
ولادة ولد للإمام العسكري عليه السلام بل غاية ما ذكر هو انه عليه السلام لم
يظهر له ولد حيث قال (ولم يُعرف له ولد ظاهر) وهو يحتمل أن
يكون قد ولد له عليه السلام ولد ولكنه غير ظاهر ومعروف..
هذه العبارة التي أعتمد واستند إليها هذان الناصبيان - ابن
تيمية وإحسان إلهي ظهير - وعامله على أنه نسابة وأنه يؤكد أنه
لا ولد للحسن العسكري عليه السلام، وقد لا حظنا أن عبارته لا تُساعد
على إثبات مدعاهم فانه قال لم يُعرف له ولد ظاهر، ونحن أيضاً
نقول أنه عليه السلام ليس له ولد ظاهر معروف.

تقسيم الميراث:

يقول إحسان إلهي ظهير: قُسم ميراث الإمام العسكري عليه السلام بين
أخيه وأمه.

ويرد عليه أن هذا التقسيم المزعوم: على خلاف قاعدة مذهب الإمامية في تقسيم الإرث إذ مع وجود الأم كيف يأخذ الأخ الحصّة من الميراث؟ يقول: «فاقتسم ما ظهر من ميراثه أخوه» أي أنّ هناك كانت مواريث لم تكن ظاهرة ولم يعلم أين ذهبت هذا من جهة.

ومن جهة أخرى أن أمّه عليها السلام وهي أمّ ولد فإن كانت ما زالت على رقبتها فليس لها ميراث وإن كانت قد تحرّرت - هذا واقع الحال فهي قد أصبحت حرة بواسطة حرية ولدها وهو الحسن العسكري عليه السلام - فالميراث كله لها وليس لجعفر ميراث.

وفي رواية أخرى أنّ الإمام الحسن العسكري عليه السلام قد أوصى بالمال الظاهر إلى أمه لتعيش منه مدة حياتها،^(١) ولم تكن هناك مسألة ميراث. يقول هذا الرجل: في هذه الحالة تحيّرت الشيعة، أي أنّ عامة الشيعة تحيرت وذهب كل قسم منهم إلى رأي، فيذكر هناك الآراء التي ظهرت بين الشيعة حين ذاك، ويذكر ثلاث عشرة أو أربع عشرة فرقة حسب رأي إحسان إلهي ظهير.

(١) فرق الشيعة : ١١٦.

أما هذا الرجل النسابة - أي النوبختي - الذي قالوا بأنه ينبغي وجود عقب للإمام العسكري عليه السلام فعبارة في حديثه عن الفرقة الثانية عشر كما يلي:

«قالت الفرقة الثانية عشرة وهم الإمامية ليس القول كما قالت الفرق الأخرى بل لله تعالى في الأرض حجة من ولد الحسن بن عليّ (العسكري) عليه السلام، وأمر الله تعالى بالغ وهو وصي لأبيه علي المنهاج الأوّل والسنن الماضية ولا تكون الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام ولا يجوز ذلك، ولا تكون إلا في عقب الحسن بن عليّ عليه السلام إلى أن ينقضي الخلق، متصلاً ذلك ما اتصلت أمور الله سبحانه وتعالى، ولو كان في الأرض رجلان لكان أحدهما الحجة، ولو مات أحدهما لكان الآخر الحجة ما دام أمر الله ونهيه قائمين في خلقه، ولا يجوز أن تكون الإمامة في عقب من لم تثبت له إمامة (يقصد جعفر)، ولم تلتزم العباد به حجة ممن مات في حياة أبيه - أي ممن قال بإمامة من توفي قبل الإمام الحسن عليه السلام - ولا في ولده، ولو جاز ذلك صلح قول أصحاب إسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام ومذهبهم، ولثبتت إمامة محمد

بن جعفر عليه السلام إذن، وكان من قال بها محققاً بعد مضي جعفر بن محمد عليه السلام ^(١).

ويقول: «وهذا الذي ذكرناه هو المأثور عن الصادقين، الذي لا تدافع له بين هذه العصابة ولا شك فيه لصحة مخرجه وقوة أسبابه وجودة إسناده، ولا يجوز أن تخلو الأرض من حجة ولو خلت ساعة لساخت الأرض ومن عليها، ولا يجوز شيء من مقالات هذه الفرق كلها فنحن مستسلمون بالماضي، وإمامته، مقرّون بوفاته - وهذا ثابت - ومعترفون بأن له خلفاً قائماً من صلبه، وأنّ خلفه هو الإمام من بعده حتّى يظهر ويعلم أمره ما ظهر وعلن أمر من مضى من آبائه ويأذن الله بذلك، إذ الأمر لله تعالى يفعل ما يشاء ويأمر بما يريد من ظهوره وخفائه، كما كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «اللهم إنك لا تخلي الأرض من حجة لك على الخلق ظاهراً معروفاً أو خائفاً مستوراً أو مغموراً كي لا تبطل حجتك وبيناتك» ^(٢) وبذلك

(١) فرق الشيعة: ١١٦.

(٢) المصدر نفسه، ولكن المذكور في نهج البلاغة كما يلي: «اللهم بلى، لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة، إمّا ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً، لئلا

أمرنا وبه جاءت الأخبار الصحيحة عن الأئمة الماضين عليهم السلام، لأنه ليس للعباد أن يبحثوا عن أمور الله تعالى ويقضوا بلا علم لهم ويطلبوا آثار ما ستر عنهم، ولا يجوز ذكر اسمه ولا السؤال عن مكانه حتى يأمر بذلك هو عليه السلام، إذ هو عليه السلام خائف مغمور مستور بستر الله سبحانه وليس علينا البحث عن أمره، بل البحث عن ذلك وطلبه محرم ولا يحل ولا يجوز لأنَّ في إظهار ما ستر عنا وكشفه إباحة دمه ودمائنا، وفي ستر ذلك والسكوت عنه حقنهما وصيانتهما ولا يجوز لنا ولا لأحد أن يختار إماماً برأى واختيار... إلى آخر كلامه الشريف^(١).

هذا هو مذهب النوبختي، وذلك استدلال إحسان إلهي ظهير وابن تيمية وقد لاحظنا انه ليس الأمر كما ينسبون له من إنكار وجود خلف للإمام الحسن العسكري عليه السلام بل يقول أن له عقباً وانه الإمام المفترض الطاعة^(٢).

تبطل حجج الله وبياناته». نهج البلاغة ٤: ٣٧ / الخطبة ١٤٧.

(١) فرق الشيعة: ١١٦ و ١١٧.

(٢) ثم أنهما - حسب الظاهر - لم يطلعا على أقوال علمائهم - وهذه مصيبة - فإن هناك جملة وافرة قد صرحوا بولادته وتقدم ملخص بأسمائهم في الوريقات السابقة.

الاختلاف في المولد:

ومن جملة إشكالاتهم أنه اختلف في مولد الإمام
الحجة عليه السلام، فاعتبروا هذا دليلاً على عدم الولادة.
وهذا غريب، حيث أنهم جعلوا مجرد الاختلاف في ولادته
دليلاً على عدمها، أليس المسلمون اختلفوا في ولادة الرسول
الأعظم عليه السلام؟! فهل يعني هذا إنكار ولادته عليه السلام.
أليس القرآن الكريم قد شهد باختلاف الناس في عدد
أصحاب الكهف؟! يقول عز وجل: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ
كُتِبَ عَلَيْهِمُ...﴾^(١) فهل يعني أن أصحاب الكهف غير موجودين؟.

إنكار جعفر:

ومن جملة أدلتهم - بل من سخافاتهم - ما ذكروا من أنه لو كان له
ولد لعلم أخوه جعفر، لأنه أقرب الناس إليه، لكنّه أنكر وادّعى الإمامة.
نسأل هؤلاء المنكرين هل إنَّ إنكار عمّ النبي عليه السلام لرسالته
يصلح دليلاً على عدم نبوته عليه السلام؟

(١) الكهف: ٢٢.

لماذا لا يُعد إنكار أبي قحافة لخلافة ابنه دليلاً على عدم خلافته؟
بينما يُعتبر إنكار جعفر لولادة ابن أخيه دليلاً!! لقد أرسل أبو بكر إلى
أبيه وقال له: (فإن الناس قد تراضوا بي، فإني اليوم خليفة الله، فلو
قدمت علينا كان أقر لعينك" قال: فلما قرأ أبو قحافة الكتاب قال
لرسول: ما منعكم من عليّ [عليه السلام]؟ قال: هو حدث السن وقد
أكثر القتل في قريش وغيرها وأبو بكر أسن منه. قال أبو قحافة:
إن كان الأمر في ذلك بالسن فأنا أحق من أبي بكر، لقد ظلموا
عليّاً [عليه السلام] حقه وقد بايع له النبي ﷺ وأمرنا ببيعته. ثم كتب إليه
"من أبي قحافة إلى ابنه أبي بكر. أما بعد فقد أتاني كتابك
فوجدته كتاب أحمق ينقض بعضه بعضاً، مرة تقول خليفة رسول
الله ﷺ ومرة تقول خليفة الله ومرة تقول تراضى بي الناس، وهو
أمر ملتبس فلا تدخلن في أمر يصعب عليك الخروج منه غداً
ويكون عقبك منه إلى النار والندامة وملامة النفس اللوامة لدى
الحساب بيوم القيامة، فإن للأمور مداخل ومخارج وأنت تعرف

من هو أولى بها منك، فراقب الله كأنك تراه ولا تدعن صاحبها،
فإن تركها اليوم أخف عليك وأسلم لك^(١).

الاختلاف في اسم الأم:

ومن جملة إشكالاتهم وسخافاتهم اختلافهم في اسم أمّ
الإمام المنتظر. ويعاملون هذا على أنه من جملة الأدلة.
ويمكن مناقشته: بأن اختلاف الأسماء وتعددتها إن كان
دليلاً على العدم فإنّ الله تعالى تسعة وتسعين اسماً، بناءً على أن
الأسماء توقيفية، وإلا فهي غير متوقفة عند هذا العدد كما في
الأسماء الواردة في دعاء الجوشن الكبير، هل يعني هذا أن الله
تعالى غير موجود (العياذ بالله) هل هذا منطوق العلماء وأسلوب
البحث والتحقيق؟!.

إن قالوا ليس تعدد الأسماء هو الدليل بل اختلافها إذ أن الروايات
نقلت أسماء مختلفة لأم الإمام المهدي عليه السلام فلو كانت تلك المرأة
ولدتها لما حصل الاختلاف في اسمها بل عُرف واشتهر.

(١) راجع الاحتجاج للطبرسي: ١ / ١١٥.

نقول إضافة إلى وجود أوجه عديدة لتعدد أسمائها عليها السلام هناك رواية ذكرت أسماء أمّ الإمام المنتظر عليه السلام وأنها ثابتة لها بأجمعها باعتبارات متعددة، فإذن يجب علينا أن نفهم أن هناك فرق بين الاختلاف في الاسم وتعدد الاسم وما نحن فيه من الثاني لا الأول، وتعدد الاسم من الأمور الشائعة لكثير من الشخصيات كما للزهراء عليها السلام.

وتعدد أسمائها لا يقتضي عدم وجودها عند من كانت له خبرة بالتاريخ ولو بسيطة جداً، فإنّ الجوّاري كانت تتعدد أسماؤها غالباً، وأمّ الإمام المنتظر عليه السلام أمّ ولد، كما هو الحال في أغلب أمهات الأئمة عليهم السلام.

وتعدّد أسمائها عليها السلام كان له أسباب، إما لعفتها أو لنزاهتها أو غيرهما، وربما تعددت الأيدي على ملكها فأدى ذلك إلى تعدد أسمائها أولاً لأجل استحباب تغيير اسم المملوك عندما يشتريه المشتري، وأمّ الإمام المنتظر عليها السلام كانت في بلد النصرارى وكان لها اسم بلغتها ثم هي أخفت اسمها وتسمت باسم جديد لها في الطريق، ثم الإمام عليه السلام سماها باسم آخر.

وهناك وجوه أخرى وردت في الرواية توضح أنه لماذا تعددت أسماء أمّ الإمام المنتظر عليه السلام ^(١).

عدم الظهور:

ومن أدلتهم على عدم وجود الإمام المنتظر عليه السلام أنه لو كان موجوداً لظهر إلى العيان. وهذا عين دليل الملاحدة الذين ينكرون وجود الله سبحانه قائلين: بأنه لو كان الله موجوداً لرأيناه. وهذا أسلوب قديم اعتمده الكفرة والملاحدة ومنه ما ورد في القرآن الكريم: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾ ^(٢) أي سلماً عالياً أرى إله موسى عليه السلام.

اختفاء الإمام عليه السلام:

ومن جملة ما تشبثوا به أنه لو كان موجوداً لما كان هناك داع للاختفاء.

(١) لاحظ: إكمال الدين وإتمام النعمة: ٤٣٢.

(٢) غافر: ٣٦.

ونحن نقول: لماذا أخفى الله سبحانه وتعالى آثار أهل الكهف؟ ولماذا أخفى ولادة موسى بن عمران عليه السلام؟ فهل كان سبحانه وتعالى عاجزاً عن حماية موسى عليه السلام من فرعون إلا بالإخفاء (العياذ بالله).

هذه أبرز الإشكالات وعمدتها وقد اعتمدوا فيها على كتاب فرق الشيعة للنوبختي (رضوان الله تعالى عليه).

إثبات الولادة:

في الواقع أن هذا الرجل - النوبختي - من كبار علماء الشيعة، كما أكد النجاشي^(١) وغيره، وكان معروفاً بالتدين والورع والعفة والصلاح والخبرة وغير ذلك، ولكنهم أرادوا أن يتشبهوا ببعض ما ورد في كتابه لإثبات دعواهم.

وتقدم منّا أنّ انتساب إنسان ما إلى والده لا بدّ أن يكون بذكر اللازم فقط، وإلاّ نفس الانتساب وإقامة البيّنة عليه مستحيلة.

(١) رجال النجاشي: ٦٣.

كما إنَّ الفراش يعتبر علامة شرعية بحكم الرسول الأعظم ﷺ: «الولد للفراش»^(١) وذلك حينما يدعي غيره.

وأما أصل الإثبات فلا يكون إلا بالاعتراف أمّا من الوالد أو الولد أو الأم.

أما إثبات نسبته للأم فيمكن ذلك بشهادة القابلة، وبشهادة من حضر من النساء أو غير النساء عند خروج الطفل من بطن أمه.

وفي هذا النوع من طرق إثبات الولادة روايات متعددة من رواة متعددين تحمل شهادة حكيمة عليها السلام أنها كانت حاضرة في خدمة أم الإمام المنتظر عليه السلام، ليلة ولادة الإمام المنتظر عليه السلام فولد عليه السلام^(٢).

(١) الكافي ٥: ٤٩١ ح ٢؛ من لا يحضره الفقيه ٣: ٤٥١ ح ٤٥٥٧؛ تهذيب الأحكام ٨: ١٦٨ ح ١١؛ صحيح البخاري ٣: ٥ و ٥: ٩٦؛ صحيح مسلم ٤: ١٧١؛ سنن ابن ماجه ١: ٦٤٦...

(٢) إكمال الدين وإتمام النعمة: ٤٢٤؛ روضة الواعظين للفتال النيسابوري: ٢٥٦؛ دلائل الإمامة للطبري: ٤٩٩.

وطائفة أخرى من الروايات تذكر شهادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام حيث قدّم ولده الشريف إلى الخاصة من شيعته وقال: «هذا إمامكم بعدي وخليفتي عليكم أطيعوه ولا تتفرقوا من بعدي فتهلكوا في أديانكم...»^(١).

هاتان طائفتان من الروايات، وهناك طائفة ثالثة تحدد رتبته العددية كما عن بعض الأئمة عليهم السلام يقول أن المهدي عليه السلام هو الخامس من أولاد الإمام الكاظم عليه السلام ونحوها من الروايات.

فإذن تكون لدينا ثلاث طوائف من الروايات:

الأولى: عن الإمام العسكري عليه السلام قال فيها بأن: هذا أبنّي وهو إمامكم بعدي.

الثانية: تنتهي إلى حكيمة عليها السلام وشهادتها بذلك، وشهادة النساء بخصوص الولادة مسموعة.

الثالثة: الأئمة عليهم السلام السابقون على الإمام العسكري عليه السلام الذين أخبروا أنه بعد العدد الفلاني من الأئمة يكون الإمام المنتظر عليه السلام، أو يكون منه الإمام المنتظر عليه السلام.

(١) الغيبة للشيخ الطوسي: ٣٥٧؛ إكمال الدين وإتمام النعمة: ٤٣١ مع اختلاف يسير.

مما يثبت أن الروايات متواترة، لأنها روايات من أشخاص متعددين مختلفين لا يعرف أحدهم الآخر، فكل منهم يدخل في سند مستقل عن الآخرين.

أما أخبار الأئمة عليهم السلام ففي عقيدتنا أنهم يخبرون عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنهم أئمة، وأنهم أولياء أمر، وأنهم معصومون فما يقولونه عليهم السلام حق لا ريب فيه هذا على عقيدتنا، وعندما يذكر الإمام الرضا عليه السلام أن فلاناً بعد فلان، وبعد فلان فلان من ولدي فالإمام الرضا عليه السلام - حسب مسلكهم - لا يعلم الغيب ولكن يخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله بأن التسلسل الفلاني من ولده يكون هو الإمام المنتظر عليه السلام، وهذا أكبر شاهد ودليل على ولادته سلام الله عليه. وسيأتي لك المزيد من التفصيل إن شاء الله تعالى.

والحمد لله رب العالمين

الإجابة على أسئلة الندوة الثانية

الأسئلة:

س ١١ هل يمكن القول بأن الإمام منذ ولادته هو إمام ولا يمكن له تحمل أمور الإمامة حتى وفاة الإمام الأب؟

ج ١١ ينبغي أن نعلم أن كل إمام لاحق يجب عليه إطاعة الإمام السابق، والإمام السابق كما هو إمام على باقي الناس كذلك هو إمام على ولده وابنه الإمام، فكما كان أمير المؤمنين عليه السلام إماماً على الناس كذلك كان إماماً على الحسن والحسين عليهما السلام.

س ١٢ حديث عن الرسول صلى الله عليه وآله: «أَنَّ الْأئِمَّةَ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ إِمَامًا كَأَسْبَاطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ»،^(١) ألا يعتبر هذا دليلاً على وجود

(١) مسند أحمد ١: ٣٩٨؛ مستدرک الحاکم ٤: ٥٠١؛ مجمع الزوائد للهيتمي ٥: ١٩٠؛ كفاية الأثر للخزاز القمي: ٤٢؛ مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب

الإمام المنتظر عليه السلام خلافاً لما ذهب إليه إحسان إلهي ظهير وابن تيمية؟

ج ٢/ هذا ليس هو مورد الإشكال، إذ أنّ الإشكال لم يكن في عدد الأئمة، ولكن الإشكال في أن الإمام الثاني عشر عليه السلام ولد أم لم يولد. فلا يمكن جعله دليلاً.

س ١٣/ إذا كان جعفر أخو الإمام العسكري عليه السلام يعلم يقيناً أن الإمامة لا تكون في أخوين بعد الحسنين عليهما السلام فكيف تمكن من إقناع بعض الشيعة وهم عالمون بهذا الأمر بإمامته لولا تأكده من عدم وجود الإمام المنتظر عليه السلام؟

ج ٣/ هذا السؤال غريب وغير واضح، فكيف تمكن السامري من إقناع بني إسرائيل بأن ربهم العجل؟! هذا أولاً، وثانياً قصة جعفر فيها كثير من الغموض لا يسع الوقت لذكرها.

س ٤/ البعض يقول: إن ما يحصل في الآونة الأخيرة من أحداث هو من علامات ظهور الحجة عليه السلام؟

١: ٢٤٩؛ الخصال للصدوق: ٤٦٨؛ الكافي للحلي: ٩٩، عمدة الطالب لابن عتبة: ٦٨؛ ولفظ ح «...بعدد، عدد، عدة نقباء، عدد أسباط بني إسرائيل...».

ج ٤/ علامات ظهور الإمام عليه السلام مذكورة ومحددة في الكتب، بعضها حتمي وبعضها غير حتمي، أما الغير حتمي فأغلبها تحققت، وأما الحتمي فلم يحدث منها شيء، وأما اختلاف الناس والشيعه فهذا المعنى حاصل منذ القدم وليس بشيء جديد.

س ١٥ هل هناك من يتصل بالإمام عليه السلام في زمن الغيبة بالمباشرة؟ أم أن اللقاءات الواردة مع الإمام عليه السلام حاصلة ولكن لا يعلم الذي التقى به أنه الإمام عليه السلام؟ ما هو المانع من الاتصال بالإمام عليه السلام مباشرة على فرض عدم الإمكان من الاتصال به؟

ج ١٥ أولاً: قلت في الجلسة السابقة أن الأمر الممنوع هو إدعاء السفارة الخاصة، بأن يدعي شخص أنه السفير الخامس، بعد أن ثبت أن السفراء الخاصين هم أربعة فقط.

وأما الرؤية فممكنة كما حصلت لبعضهم، وكما نُسب أيضاً لبعض الأعلام، ولكن عليه أن يخفي ولا يظهر ذلك إلا إذا أمره الإمام عليه السلام بإظهاره. ولكن معظم ما روي من القصص عن رأي الإمام عليه السلام إنه بعدما فارقه انتبه أن الشخص الذي التقى به هو

الإمام المنتظر عليه السلام، ونُقل أن شكل الإمام عليه السلام لا يثبت في فكر
الرائي أبداً فلا يستطيع أن يحدد شكله عند رؤيته ثانياً، لأن الله
تعالى يريد إخفائه.

الندوة الثالثة

إثبات التواتر في ولادته ﷺ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أفضل المرسلين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، واللعنة على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين.

لقد كان الكلام في دفع الشبهات التي خاض فيها أعداء أهل البيت عليهم السلام حول ولادة الإمام الثاني عشر عليه السلام، كما قلنا في البحث السابق، وقد استمعنا للشبهات التي أثارها شخصان - في الواقع - هما ابن تيمية الحراني الدمشقي، والثاني إحسان إلهي ظهير - وهو من وهابية باكستان - هذان الشخصان حاولا إثارة الشبهة أكثر من غيرهما، وقد بينا في الجلسة السابقة بعض تلك الشبهات التي يعتبرها بعض البسطاء أنها الدليل والمدرك على تأييد ما قالوا.

واليوم نحاول إثبات التواتر في ولادة الإمام الثاني

عشر عليه السلام.

وقلنا في الجلسة السابقة: إنّ الروايات التي يمكن اللجوء إليها

لإثبات التواتر على ثلاث طوائف:

الطائفة الأولى والثانية:

وهي التي تنقل كلمات الأئمة عليهم السلام في تحديد هذا المولود

المبارك، وأنه ابن العسكري عليه السلام. والروايات في هذا الشأن كثيرة

جداً جداً، وكثير من هذه الروايات اكتفت بالإشارة إلى صفات

الإمام الثاني عشر عليه السلام بأنّ له غيبة، والناس يتحIRON فيه من

طفولته.

وللاختصار نذكر بعضاً منها فهذا المقدار يكفي لإثبات

التواتر، كما سيتضح في نهاية الكلام إن شاء الله.

يروى الشيخ الصدوق في إكمال الدين وإتمام النعمة: إنّ

الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بعدما اضطر إلى مهادنة ابن هند -

معاوية - قال: «إذا خرج ذلك التاسع من ولد أخي الحسين ابن سيدة الإمام يطيل الله عمره في غيبته ثم يظهره...»^(١)

الأول الإمام عليّ عليه السلام والثاني الإمام الحسن عليه السلام والثالث الإمام الحسين عليه السلام والتاسع من ولده الإمام المنتظر عليه السلام.

وكذلك بسند معتبر في إكمال الدين وإتمام النعمة، قال الحسين بن عليّ عليه السلام «في التاسع من ولدي سنة من يوسف سلام الله عليه»^(٢).

وفي رواية أخرى قال: «قائم هذه الأمة هو التاسع من ولدي - التحديد بالتاسع - وهو صاحب الغيبة»^(٣).

وكذلك عن سيد الشهداء عليه السلام قال: «منا اثنا عشر مهدياً أولهم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وآخرهم التاسع من ولدي وهو الإمام القائم بالحق يحيي الله به الأرض بعد موتها، ويظهر به دين الحق على الدين كله ولو كره المشركون، له غيبة يرتد فيها أقوام، ويثبت على الدين فيها آخرون، فيؤذون ويقال لهم: ﴿مَتَى

(١) إكمال الدين وإتمام النعمة: ٣١٣ / ح ١.

(٢) إكمال الدين وإتمام النعمة: ٣١٦ / ح ١.

(٣) إكمال الدين وإتمام النعمة: ٣١٧ / ح ٢.

هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ»، أما إن الصابر في غيبته على الأذى والتكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله ﷺ^(١).

وعن عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام قال: «القائم منا تخفى ولادته على الناس حتى يقولوا: لم يولد بعد ليخرج حين يخرج وليس لأحد في عنقه بيعة»^(٢) وفي هذه الرواية ردّ على من يُنكر ولادته عليه السلام.

وعن الإمام الباقر عليه السلام: قال الصدوق في إكمال الدين وإتمام النعمة بسنده عن أم هانئ الثقفية - وهي امرأة شريفة معروفة في ذلك الوقت: قالت أم هانئ: قلت: يا سيدي ما معنى قول الله ﷻ: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ * الْجَوَارِ الْكُنُوسِ﴾^(٣) قال: «نعم المسألة سألتيني يا أم هانئ، هذا مولود في آخر الزمان هو المهدي من هذه العترة، تكون له حيرة وغيبة يضل فيها أقوام، ويهتدي فيها أقوام، فيا طوبى لك إن أدركته، ويا طوبى لمن أدركه»^(٤).

(١) إكمال الدين وإتمام النعمة: ٣١٧/ ح ٣.

(٢) إكمال الدين وإتمام النعمة: ٣٢٢/ ح ٦.

(٣) التكوير: ١٥ و ١٦.

(٤) إكمال الدين وإتمام النعمة: ٣٣٠/ ح ١٤.

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام روايات كثيرة بهذا المعنى:
 منها: معتبرة صفوان بن مهران عن الصادق عليه السلام أنه قال: «من
 أقرَّ بجميع الأئمة عليهم السلام وجحد المهدي عليه السلام كان كمن أقرَّ بجميع
 الأنبياء وجحد محمداً عليه السلام نبوته».

ف قيل له: يا بن رسول الله فمن المهدي من ولدك؟ قال: الخامس
 من ولد السابع يغيب عنكم شخصه ولا يحل لكم تسميته»^(١).
 رواية أخرى بسند ابن محمد الحميري في حديث طويل
 يقول فيه: «قلتُ للصادق عليه السلام: يا ابن رسول الله قد روي لنا أخبار
 عن آبائك عليهم السلام في الغيبة وصحة كونها، فأخبرني بمن تقع؟
 فقال عليه السلام: «إن الغيبة ستقع بالسادس من ولدي، وهو الثاني عشر من
 الأئمة الهداة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي
 طالب عليه السلام وآخرهم القائم بالحق بقية الله في الأرض وصاحب الزمان
 وخليفة الرحمن، والله لو بقي في غيبته ما بقي نوح في قومه لم يخرج من
 الدنيا حتى يظهر، فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»^(٢).

(١) إكمال الدين وإتمام النعمة: ٣٣٣/ ح ١، و: ٣٣٨/ ح ١٢.

(٢) إكمال الدين وإتمام النعمة: ٣٣.

هكذا كان الأئمة عليهم السلام يعلمون بتعليم الله تبارك وتعالى.
 ورؤي أيضاً عن الصادق عليه السلام: «إن الله تعالى خلق أربعة عشر
 نوراً قبل الخلق بأربعة عشر ألف عام فهي أرواحنا.
 فقيل له: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ومن الأربعة عشر؟ فقال: محمد
 وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين،
 آخرهم القائم الذي يقوم بعد غيبته فيقتل الدجال ويطهر الأرض
 من كل جورٍ وظلم»^(١).

ورؤي عن الإمام الكاظم عليه السلام أنه قال: «إذا فقد الخامس من
 ولد السابع فالله الله في أديانكم لا يزيلنكم أحد عنها.
 يا بنيّ إنه لا بدّ لصاحب هذا الأمر من غيبة، حتى يرجع عن
 هذا الأمر من كان يقول به، إنّما هي محنة من الله تعالى امتحن الله
 بها خلقه، ولو علم آباؤكم وأجدادكم ديناً أصحّ من هذا
 لأتبعوه.

فقلت: يا سيدي ومن الخامس من ولد السابع؟

(١) إكمال الدين وإتمام النعمة: ٣٣٥/ ح ٧.

فقال: «يا بنيّ عقولكم تضعف عن ذلك، وأحلامكم تضيق
عن حمله ولكن إن تعيشوا فسوف تدركونه»^(١).
وهناك رواية في إكمال الدين وإتمام النعمة أيضاً عن عبد
السلام بن صالح الهروي قال:
«سمعتُ دعبل بن علي الخزاعي يقول: أنشدتُ مولاي الرضا
عليّ بن موسى عليه السلام قصيدتي التي أولها:

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

فلما انتهيتُ إلى قولي:

خروج إمام لا محالة خارج يقوم على اسم الله والبركات

يُميّز فينا كل حقّ وباطل ويجزي على النعماء والنقمات

بكى الرضا عليه السلام بكاءً شديداً، ثم رفع رأسه إليّ فقال لي: يا
خزاعي نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين، فهل تدري
من هذا الإمام ومتى يقوم؟ فقلت: لا، يا مولاي، إلاّ أنني سمعت

(١) مسائل عليّ بن جعفر: ٣٢٥/ح ٨١٠؛ الإمامة والتبصرة: ١١٣/ح ١٠٠؛ الكافي: ١/٣٣٦

ح ٢؛ علل الشرائع: ١/٢٤٤؛ ح ٤؛ إكمال الدين وإتمام النعمة: ٣٦٠/ح ١؛ دلائل الإمامة

للطبري: ٥٣٤/ح ٥١٦؛ كتاب الغيبة للطوسي: ٣٧٧/ح ٢٨٤.

بمخرج إمام منكم يطهر الأرض من الفساد ويملؤها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

فقال: يا دعبل الإمام بعدي محمد ابني، وبعد محمد ابنه عليّ، وبعد عليّ ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجة القائم، المنتظر في غيبته، المطاع في ظهوره، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ﷻ ذلك اليوم حتى يخرج فيملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً.

وأما (متى) فأخبار عن الوقت، فقد حدّثني أبي، عن أبيه عن آبائه عليهم السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قيل له: يا رسول الله متى يخرج القائم من ذريتك؟ فقال صلى الله عليه وآله: مثله مثل الساعة التي لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة^(١).

وهناك روايات عديدة عن الإمام الرضا عليه السلام حول هذا المعنى^(٢). وروى الصدوق في كتابه إكمال الدين وإتمام النعمة عن عبد العظيم بن عبد الله بن علي الحسيني قال: «دخلتُ على سيدي محمد بن عليّ

(١) إكمال الدين وإتمام النعمة: ٣٧٢/ ح ٦.

(٢) راجع: إكمال الدين وإتمام النعمة: ٣٧٠/ الباب ٣٥، ما روي عن الرضا عليّ بن موسى عليه السلام.

الجواد عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن القائم أهو المهدي أو غيره، فابتدأني فقال لي: يا أبا القاسم إنَّ القائم منا هو المهدي الذي يجب أن ينتظر في غيبته ويطاع في ظهوره، وهو الثالث من ولدي، والذي بعث محمداً عليه السلام بالنبوة وخصنا بالإمامة إنه لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه، فيملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، وإن الله تبارك وتعالى يصلح له أمره في ليلة كما أصلح أمر كلمه موسى عليه السلام إذ ذهب ليقتبس لأهله ناراً فرجع وهو رسول نبي. ثم قال عليه السلام: أفضل أعمال شيعتنا انتظار الفرج»^(١).

وهناك روايات أخرى عن الإمام الجواد عليه السلام والإمام العسكري عليه السلام مؤداهما واحد، فقد جاء في كتاب إكمال الدين وإتمام النعمة بسنده إلى محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه يقول: سمعت أبي يقول:

سئل أبو محمد الحسن بن علي عليهما السلام وأنا عنده عن الخبر الذي روي عن آبائه عليهم السلام: «إنَّ الأرض لا تخلو من حجة لله على خلقه إلى يوم القيامة، وإن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»، فقال عليه السلام: «إنَّ هذا حق كما أن النهار حق فليل له: يا ابن رسول الله،

(١) إكمال الدين وإتمام النعمة: ٣٧٧/ ح ١.

فمن الحجة والإمام بعدك؟ فقال: ابني محمد هو الإمام والحجة بعدي، من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية، أما إن له غيبة يحار فيها الجاهلون، ويهلك فيها المبطلون، ويكذب فيها الوقتون، ثم يخرج؛ فكأنني أنظر إلى الأعلام البيض تخفق فوق رأسه بنجف الكوفة»^(١).
وهناك روايات عديدة بهذا المعنى نكتفي بما ذكرناه.

الطائفة الثالثة والرابعة:

وهي عبارة عن مجموعة من الروايات التي قمنا بجمعها دلت على وجود أشخاص رأوا الإمام وهو طفل في حجر والده، كالسيدة حكيمة عمّة الإمام عليه السلام وأنها كانت قد شاهدت الولادة، أو خدم الإمام العسكري عليه السلام الذين رأوا الإمام عليه السلام وهو طفل في دار والده. وهذه الروايات كثيرة، نذكر أسماء روايتها فقط، وهم: محمد بن يحيى العطار،^(٢) الحسين بن علي،^(٣) حكيمة بنت

(١) إكمال الدين وإتمام النعمة: ٤٠٩ / ح ٩.

(٢) إكمال الدين وإتمام النعمة: ٤٣٥ / ح ٢.

(٣) إكمال الدين وإتمام النعمة: ٤٣٢ / ح ١٢.

محمّد بن القاسم بن حمزة،^(١) جعفر بن محمّد بن مسرور،^(٢)
الحسين بن محمّد^(٣) وهذا بنفسه قد رأى الإمام عليه السلام.

وعن عليّ بن محمّد^(٤) أنه بنفسه رأى الإمام عليه السلام، وكذلك
إبراهيم بن محمّد بن عبد الله الذي يروي عن نسيم خادم الإمام
الحسن العسكري عليه السلام^(٥)، وكذلك بهذا السند جارية الإمام عليه السلام
واسمها مارية^(٦).

وقد ذكر الكليني رواية أخرى بسنده عن إبراهيم بن
محمّد عن نسيم خادم الإمام عليه السلام^(٧).

وأورد رواية أخرى عن نسيم أيضاً،^(٨) وعن محمّد بن يحيى العطار
وغيره عن إسحاق بن رباح البصري عن أبي جعفر العمري أنه رأى

(١) الكافي ١: ٣٣٠.

(٢) إكمال الدين وإتمام النعمة: ٤٣٠ / ح ٣.

(٣) إكمال الدين وإتمام النعمة: ٤٣٠.

(٤) كتاب الغيبة للطوسي: ٣٩٣.

(٥) كتاب الغيبة للطوسي: ٢٤٤.

(٦) إكمال الدين وإتمام النعمة: ٤٣٠ / ح ٥.

(٧) كتاب الغيبة للطوسي: ٢٣٢.

(٨) كتاب الغيبة للطوسي: ٢٣٢.

الإمام عليه السلام طفلاً في بيت والده،^(١) ومحمد بن العطار عن علي الخيزراني عن جارية الإمام الحسن العسكري عليه السلام،^(٢) والحميري عن محمد بن عثمان العمري أنه رأى الإمام في حجر والده،^(٣) محمد بن إبراهيم الكوفي، والمطهري أبو حكيم الطرقي روى قصة رؤية الإمام عليه السلام،^(٤) وعن ابن وحناء الحسن إنه رأى الإمام عليه السلام طفلاً في بيت والده،^(٥) وعن محمد بن الحسن الكرخي يروي عن أبي هارون - رجل من أصحاب الإمام عليه السلام - أنه رأى الإمام عليه السلام في حجر والده.^(٦)

ابن المفكر الحميري، محمد بن إبراهيم عن عثمان بن سعيد العمري الذي رأى الإمام عليه السلام بنفسه.^(٧)

(١) إكمال الدين وإتمام النعمة: ٤٣٠ / ح ٦.

(٢) إكمال الدين وإتمام النعمة: ٤٣١ / ح ٧.

(٣) إكمال الدين وإتمام النعمة: ٤٣٥ / ح ٣.

(٤) كتاب الغيبة للطوسي: ٢٣٤ / ح ٢٠٣.

(٥) إكمال الدين وإتمام النعمة: ٤٧٣ / ح ٢٥.

(٦) إكمال الدين وإتمام النعمة: ٤٧٣ / ح ١.

(٧) إكمال الدين وإتمام النعمة: ٤٠٩ / ح ٩.

أحمد بن عبد الله مهران عن أحمد بن محمد بن الحسن بن إسحاق القمي أنه رأى الإمام عليه السلام بأَمِّ عينه^(١).

عن عبد الله بن عباس العلوي والحسن بن الحسين العلوي، رأيا الإمام عليه السلام في بيت والده^(٢). أبو محمد بن زيرويه التستري وأبو سهل بن مرقد يروي عن عقيد خادم الإمام العسكري عليه السلام أنه رأى الإمام في حجر والده^(٣).

الصفار يروي عن محمد بن عبد الله المطهري عن حكيمة عممة الإمام عليه السلام تروي قصة ولادة الإمام^(٤) حتى ابن زكريا يروي عن محمد بن علي عن حكيمة عممة الإمام قصة ولادة الإمام^(٥).

وكذلك الشيخ الطوسي في غيبته عن الشلمغاني - قبل ارتداده - يروي عن إبراهيم بن إدريس أنه رأى الإمام في بيت والده^(٦).

(١) إكمال الدين وإتمام النعمة: ٤٧٦/ ح ٢٦.

(٢) كتاب الغيبة للطوسي: ٢٥١/ ح ٢٢١.

(٣) إكمال الدين وإتمام النعمة: ٤٧٣/ ح ٢٥.

(٤) كتاب الغيبة للطوسي: ٢٣٤/ ح ٢٠٤.

(٥) كتاب الغيبة للطوسي: ٢٣٨/ ح ٢٠٦.

(٦) كتاب الغيبة للطوسي: ٢٤٥/ ح ٢١٤.

هذه الروايات عن أشخاص مختلفي الطوائف ومن مختلف الأصقاع والأمصار، كلهم قد رأوا الإمام عليه السلام وهو طفل في حجر والده، والإمام . الحسن العسكري عليه السلام . يقول لهم: هذا ابني إمامكم وهو خليفة الله في الأرض وهو ابني، وهذا هو الذي وعد الله سبحانه وتعالى أن يملأ الأرض به قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً.

فبعد هذه الشهادات كلها واختلاف الأشخاص واختلاف الرواة، ومع اختلاف الناس يمكن أن نحكم عادة باستحالة اجتماعهم واتفاقهم على الكذب.

وقد قلنا في معنى التواتر: هو أن يحصل عدد الرواة - في رواية - بحيث يمتنع اجتماعهم على الكذب عادةً، ولا أتصور أن هذا النحو من التواتر تحقق واضحاً إلا لجده عليّ بن أبي طالب عليه السلام في يوم الغدير. وكان الله سبحانه أراد أن يتم الحجة على عباده بهذا التواتر الذي تحقق.

وملخص القول: قد أصبحت لدينا أربع طوائف من الروايات:

الطائفة الأولى: وهي الروايات المشتركة عن المعصومين عليهم السلام

من زمن رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الإمام العسكري عليه السلام، وتذكر هذه

الروايات الإمام الثاني عشر بصفاته وخصوصياته المختصة، وأنه من أولاد الإمام الحسين، وأنه يُظهرُ الله الحق على يديه الشريفتين.

هذه الروايات فقط تذكر صفات الإمام (سلام الله عليه) كغيبته وضلال الناس فيه وحيرتهم وغيرها.
الطائفة الثانية: التي ذكر فيها أنه التاسع أو أنه السابع... وهكذا، بل في بعض الروايات ذكر اسمه الشريف.

وهذه الروايات وردت عن الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام وهكذا إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام، إماماً بعد إمام، كلهم وردت الروايات عنهم في هذه الطائفة.

الطائفة الثالثة: أولئك الذين رأوا الإمام عليه السلام وهو طفل في بيت والده أو في حجر والده الإمام العسكري عليه السلام.

الطائفة الرابعة: وهم الذين سمعوا من الإمام العسكري عليه السلام أو من خدام الإمام أو عمه الإمام عليه السلام ولادة الإمام عليه السلام.

وهذه الروايات لا يشترك بعضها مع بعض إلا نادراً، لأن الروايات مختلفة بالسلسلة، فهذه في سلسلة وتلك في سلسلة،

وهذه يرويها شخص وتلك يرويها آخر، وهذه الظاهرة كانت موجودة إلى زمان كتابة كتاب (إكمال الدين وإتمام النعمة) للشيخ الصدوق رحمته الله، وقد استمرت سلسلة هذه الروايات وسجلت في كتب أصحابنا مثل: كتاب الغيبة للشيخ الطوسي رحمته الله، وكتاب الغيبة للنعمان رحمته الله، وكذلك كتاب إكمال الدين وإتمام النعمة للشيخ الصدوق رحمته الله وأيضاً كتاب الكافي للشيخ الكليني رحمته الله، وبعد ذلك صاحب البحار الشيخ المجلسي رحمته الله حيث قاموا بجمع هذه الروايات في كتبهم. وبعد هذا التواتر ومع أجلى نصوصه هناك رواية معتبرة عن الإمام عليه السلام نفسه: تنص على أنه ولد الإمام الحسن العسكري عليه السلام وابنه.

ومع ذلك كله يدعي ابن تيمية وإحسان إلهي وغيرهما من أصحاب الأقسام المأجورة في العصر الحديث بأن وجود الإمام عليه السلام خرافة والعياذ بالله.

ومع المعاجز التي ظهرت عند ولادته ﷺ، ولكن لأنهم يجهلون حقيقة الإمام ﷺ يعتبرونه مثل أئمتهم الذين يدرسون ويجتهدون كعامة الناس.

فهذه الأمور لا تدركها عقولهم التي طفحت بالنفاق، ولكن القلوب المملوءة بالإيمان تقبلها وتؤمن بها.

ولست أدري كيف يعتقد المنكرون لولادة المهدي ﷺ بحياة إبليس والخضر إلى يومنا هذا، مع أن إبليس خُلق قبل آدم ﷺ والخضر ﷺ عاصر موسى ﷺ.

هذا مضافاً إلى أنّ الشك في بقاء الإمام حياً إلى يومنا هذا شكٌ في قدرة الله سبحانه وتعالى، وما دامت الحياة والممات بيد الله سبحانه وتعالى فإذا أراد الله أن يُبقي شخصاً حياً إلى آخر الدنيا كان ذلك ووقع، هذه قدرته سبحانه وتعالى وهو ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ﴾^(١).

(١) الأنبياء: ٢٣.

ولا أظن بعد هذه المطالب التي ذكرناها يبقى عاقل شاكاً
بولادة الإمام المنتظر عليه السلام.

اللهم اجعلنا من أنصاره والذابين عنه والمستشهادين بين يديه، اللهم
أرنا الطلعة الرشيدة والغرة الحميدة، اللهم صلّ على محمد وآل
محمد.

والحمد لله رب العالمين

الإجابة على أسئلة الندوة الثالثة

س ١١ / البعض يدّعي أن هناك روايتين عن حكيمة عمّة الإمام عليه السلام تصرّح بولادة الحجة عليه السلام لكنهما ضعيفتان سنداً ومختلفتان مضموناً، إذ تقول إحداهما: إنّ الطير هو الذي أخذه وغيّبه والثانية ليس فيها ذلك؟

ج ١١ / ذكر في إحدى الروايتين: أن الطير أخذ الإمام لفترة وجيزة ثم إن الله سبحانه وتعالى أرجعه إلى أبيه الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ولا تعارض بين الروايتين، إذ أن إحداهما تذكر هذا الأمر والأخرى لا تذكره، واختلاف الروايات في بعض الخصوصيات في قصة طويلة مع وجود كثير من الروايات الدالة على وجود الإمام المهدي عليه السلام لا يكون لها أثر أبداً.

س ١٢ هل أن ظهور الإمام عليه السلام له علاقة طردية بملأ الأرض ظلماً وجوراً، أي كلما ملئت ظلماً وجوراً اقترب ظهور الإمام؟ وهل هذا الإملاء للظلم والجور حتم، أي إن لم تملأ الأرض ظلماً وجوراً سوف لا يظهر الإمام عليه السلام؟

ج ١٢ ليس المقصود من هذه الكلمات الواردة في الروايات هذا المعنى، بل المقصود من ذلك أنه بعد ما طالت الفترة وطغى الطغاة على الأرض، وبعد ارتداد الناس والإجحاف الذي حصل بحق الدين وحماته امتلأت الأرض فساداً وظلماً، وهذا الامتلاء لا يمنع أن يكون أو يبقى هناك مؤمن، وإلا من أين يأتي الإمام عليه السلام بأنصار له، فالمقصود من وراء ذلك أن المؤمنين من أمة رسول الله صلى الله عليه وآله لا تأخذهم الحيلة ولا يأخذهم بذلك الضعف، حيث أن امتلاء الأرض لا يعني أنه لا يبقى حق، بل الحق يظهر ولو امتلأت الأرض ظلماً وجوراً وفساداً.

س ١٣ هل يمكن التوفيق بين ما روي عندنا وما روي عند العامة أن المهدي عليه السلام يولد آخر الزمان ونحن نقول أنه مولود؟

ووجه التوفيق أن العامة عندهم السنة منحصرة بقول النبي ﷺ
 وحين بشر بالمهدي لم يكن مولوداً!

ج ٣/ ليس هذا التزاماً بالروايات التي وردت عن رسول الله ﷺ -
 كما قلت في الجلستين السابقتين - فكلها تقول (يظهر)، (يولد آخر
 الزمان) ولكن ما هو المقصود بآخر الزمان؟ لقد وصف آخر الزمان
 بالقياس إلى عدد الأئمة عليهم السلام فهو آخر الزمان، وكلمة آخر الزمان
 كلمة إضافية لا يمكن تحديدها، والذي ذهب إليه جمع وما قلته
 بخدمتكم في الجلسة السابقة والأسبق هو أن الروايات الواردة في
 كتب أبناء العامة أغلبها تقول: إنه سيظهر، وهناك روايات تقول: ولد
 وسيظهر، وبهذا يمكن الجمع والتوفيق بين الروايات.

س ٤/ وردت في دعاء العهد هذه الآية من القرآن الكريم: ﴿ظَهَرَ
 الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾^(١) فما المقصود بفساد البحر؟
 ج ٤/ ليس هناك من يسكن في البحر ولكن لكون الأرض
 متصلة وكون القارات كذلك عبّر عنها بالبر والناس الذين
 يعيشون في الجزر المحاطة بالماء عبّر عنهم بالبحر.

(١) الروم: ٤١.

س١٥ قال أبو جعفر عليه السلام إذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤوس العباد فجمع به عقولهم وكملت به أحلامهم^(١)، إذا لم يكن للمعجزة دور في عصر الظهور فما هو الرد على هذا الحديث في قول الإمام: «وضع الله يده على رؤوس العباد»؟

ج١٥ نعم، بالعكس سُئل كثير من المحققين والعلماء: ما السبب في أن رسول الله صلى الله عليه وآله وكذلك أمير المؤمنين لم يتمكن من فتح الأرض كلها! وكيف يتمكن الإمام المنتظر من ذلك؟ فأجاب: إنَّ وسائل أمير المؤمنين عليه السلام والرسول صلى الله عليه وآله كانت عادية طبيعية، وأمَّا الإمام المنتظر عليه السلام فإنَّه يكون مؤيداً بالمعجزات والقوة الخارقة وبذلك يتمكن من ملء الأرض عدلاً وقسطاً.

س١٦ كيف يمكن مواجهة الدول المسماة بالعظمى التي تملك أسلحة مدمرة، القليل منها يدمر العالم، فضلاً عن الكثير في حالة عدم تحقق المعجزة؟

ج١٦ ممكن أن ينتشر الإسلام في تلك الدول وتصبح هذه الأسلحة بأيدي المسلمين بدون تعب، أليس الله قادراً على ذلك!

(١) لاحظ: مختصر بصائر الدرجات: ١١٧؛ بحار الأنوار ٥٢: ٣٣٦/ ح ٧١.

س١٧ من المعروف من خلال الروايات أن النداء في شهر رمضان والظهور في شهر محرم ألا تشكل هذه الفترة بين الشهرين خطورة على الإمام عليه السلام من قبل أعدائه؟

ج١٧/ الله سبحانه وتعالى لا يسأل عمّا يفعل وهو سبحانه يفعل ما فيه مصلحة للإمام عليه السلام.

س١٨/ ما هو دورنا - نحن المكلفون - في زمن الغيبة وخصوصاً في هذه الأيام التي امتلأت بالفتن؟

ج١٨/ أشرنا سابقاً إلى أنّ علينا الالتزام بالدين والتقوى، وخصوصاً نحن طلاب العلوم الدينية نقدم لعامة الناس العون وبذلك نهدي الناس إلى الصراط المستقيم، والعمل معاً قولاً وفعلاً فردياً واجتماعياً.

س١٩/ مع إمكان وإقرار رؤية الإمام فهل عاصرتم أو سمعتم عمّن عاصرتموه التشرف برؤيته عليه السلام في مدة حياتكم الشريفة؟

ج١٩/ قلنا في الجلستين السابقتين أننا مُنعنا من ذكر اسمه الشريف فضلاً عن ذكر اللقاء به، ومَن رآه إن لم يسمح له

الإمام عليه السلام بذكره لا يجوز له أن يذكره، نعم سمعنا ذلك لعله أكثر من سماع ولكن لا يجوز التفوّه بذلك.

س١٠٠ ورد في الروايات: إن الإمام الحجة عليه السلام يقتل قتلة الإمام الحسين عليه السلام، فأين هم في زمن ظهوره؟ وورد في الأحاديث أنه يقتل قتلاً كثيراً؟

ج١٠٠ الروايات التي تتعرض إلى خصوصيات أحداث ظهوره روايات مختلفة، ويصعب التكهن بكل ما يحدث في زمان الظهور، والتي ذكرتها من هذا القبيل.

س١١٠ ورد في الأحاديث أنه يظهر في عدد من السنين الفردية إلى غير ذلك، أفلا يعتبر هذا توقيتاً؟

ج١١٠ ليس هذا توقيتاً، بل هو من قبيل القول بأنه عليه السلام يظهر في آخر الزمان، والتوقيت هو ذكر اليوم والشهر والسنة.

س١١٢ هل الروايات التي ذكرت موها وردت في كتب أبناء العامة مثل الصحاح وأنكروها أم لم ترد أصلاً؟

ج١١٢ الروايات في كتب أبناء العامة تشير بكثرة إلى، أنه عليه السلام سيظهر، أما ولادة شخصه فالروايات في كتبهم قليلة.

س ١٣/ يقال: إن عدد أصحاب الإمام عليه السلام بعدد أصحاب بدر، فهل هذا العدد هو عدد قادة الجيوش أم عدد الناصرين للإمام عليه السلام؟
 ج ١٣/ لا أعتقد أن يكون عدد الناصرين منحصرًا في (٣١٣) فقط لأنّ هذا غير مقبول عقلاً. وقد علمنا أن الإمام يريد أن يملأ الأرض عدلاً وقسطاً بالقوة وبالسيف فيمكن أن يكونوا قادته حسب ميزاننا أو قادة جيوشه أو مثل ما يقال برلمان المقدّس.

س ١٤/ ما اسم أمّ الإمام عليه السلام ونسبها؟

ج ١٤/ وردت عدّة أسماء: نرجس وصَيْقِل وصُقَيْل وحكيمة وأسماء أخرى، ونسبها ينتهي إلى بعض حواربي عيسى بن مريم عليها السلام وكانت في بلاد الكفر والإمام بشرها فأسلمت ثم هاجرت إلى البلاد الإسلامية في قصة طويلة مذكورة في الكتب.

س ١٥/ هل أصحاب الإمام الحجّة عليه السلام (٣١٣) يمتازون

بصفات مناصب أو مراكز اجتماعية أو مراكز رئاسية؟

ج ١٥/ لا يمكن التكهن بذلك، هم أتقياء شرفاء ومطيعون للإمام عليه السلام، هذه صفة جامعة بينهم، أمّا غير ذلك فغير مذكور في الروايات.

س١١٦ هل يشترط بهم الاجتهاد؟

ج١١٦ لا يشترط الاجتهاد، إنما يشترط التقوى والحكمة والشجاعة والبسالة والطاعة المطلقة.

س١١٧ البعض يقول لأجل تقريب ظهور الحجّة، لا بدّ من أن ننشر الفساد والظلم في الأرض لكي نمهّد للظهور، فهل هذا الرأي صحيح؟

ج١١٧ هذا من نفحات الشيطان، الله يكره الفساد ويكره المفسدين وسوف يأتي (سلام الله عليه) ويقطع رقاب المفسدين ويذهبون إلى النار بغير حساب.

س١١٨ نأمل من سماحتكم ندوة أخرى حول إثبات إقامة دولة الإمام المهدي ﷺ وعلامات الظهور؟

ج١١٨ علامات الظهور قسماً بعضها تَحَقَّقَ فلا نحتاج إلى البحث فيها، وبعضها لم يتحقق، أما العلامات التي لم تتحقق فهي قليلة جداً مذكورة في كتب الأصحاب، مثل إكمال الدين وإتمام النعمة، والغيبة للشيخ الطوسي رحمته وكتاب الأمالي، ولا

نحتاج إلى إقامة ندوة، فهذه علامات تكوينية والتكهن بها غير ممكن ولا يعلم بوقتها إلا هو سبحانه.

س١٩/ هل صحيح أن هناك روايات تذهب إلى أن الإمام المهدي يُستشهد على يد امرأة؟

ج١٩/ هناك رواية لم يثبت سندها، وقد قلت قبل قليل لإخوتي: لتكونوا على بينة أن الروايات التي تتعرض لبيان خصوصيات أعماله سلام الله عليه بعد ظهوره مختلفة وإثبات سندها مشكل، ولا يمكن الجزم بشيء من الخصوصيات الجزئية لما يحدث في زمان الإمام بعد ظهوره الشريف، إنما نقول: إنه يكون حكماً إسلامياً حقيقياً لا يخاف في دولته أحد من المؤمنين.

س٢٠/ من هم الأبدال؟ وما هو السبيل والمنهج للوصول إلى هذه المرتبة العالية؟

ج٢٠/ لا سبيل إلى ذلك إلا تقوى الله، ويتم ذلك تحت إشراف وهداية وإرشاد رجل عاقل فاهم عالم حتى يرشد الإنسان إلى كيفية الالتزام بتقوى الله وكيف يسري إلى تزكية

النفس وطهارة النفس، وكل ذلك يحتاج إلى البحث والعلم
والفحص والعمل.

س١٢١ ما هو رأي سماحتكم حول الولاية التكوينية
للإمام عليه السلام، مع توضيح الولاية!

ج١٢١ الولاية التكوينية، هذه كلمة ترددت على ألسن
الناس... إنّ الولاية التشريعية تعني تشريع الأحكام، فالله تعالى
شرع الدين والأحكام على يد الرسول عليه السلام، والأئمة عليهم السلام كانوا
موضحين ومفسرين لتلك الأحكام، نعم إذا تمكن أحد من
الأئمة عليهم السلام - كما حصل ذلك لأمر المؤمنين عليهم السلام لفترة محدودة
والإمام الحسن عليه السلام لفترة وجيزة جداً - أشهر فقط - من إقامة
سلطة ظاهرية فإنه يفتقر إلى تشريع بعض الأحكام، مثل قوانين
المرور، والشرطة، والأمن، والمخابرات.. ونحو ذلك، هذا
المقدار من التشريعات بيد الإمام، وهذه من ملازمات الولاية
العامة، أي السلطة التشريعية.

وأما الولاية التكوينية بمعنى أن يكون غير الله تعالى - كأحد
المعصومين - له تصرف في الإحياء والإماتة وما إلى ذلك، فإنّ كان

المقصود به أن الله تعالى استقال (العياذ بالله) فهذا كفر وإلحاد، وقد نفى الله سبحانه وتعالى هذا المعنى، وقال في كتابه: ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾^(١) ونسب هذا الفكر إلى اليهود لعنهم الله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾^(٢).

وإن كان المقصود أن المعصوم ربّما يتمكن من التصرف في التكوينات بعنوان الإعجاز فذلك من صميم معتقدات الإمامية.

والحمد لله رب العالمين

(١) الرحمن: ٢٩.

(٢) المائدة: ٦٤.

الملاحق

* لقاء أجرته مجلة (الانتظار)
الفصلية مع سماحته دامت ظلته
* لقاء أجراه مركز الإمام علي عليه السلام مع
سماحة المرجع دامت ظلته

ملحق

لقاء مع سماحة المرجع الديني الكبير الشيخ بشير

حسين النجفي رحمته الله أجرته مجلة (الانتظار)

الفصلية

س ١ / شيخنا الأجل بعد تعريفكم لمفهوم الانتظار قد يتداعى إلى الذهن أن الانتظار بحالته السلبية هو ما تعنيه المفاهيم المطروحة، وبحالته الايجابية هو ما لم تحدده رؤيتنا الفعلية للانتظار؟ إذن كيف تنظرون للانتظار بحالته السلبية والايجابية في ضوء روايات الأئمة عليهم السلام والواقع الفعلي المعاش والحالة النفسية التي نعيشها؟

ج ١ / الانتظار من التنظّر وهو توقّع الشيء، والانتظار المأمور به في المقام هو توقع دولة الحق على يدي الموعود والمؤمل من لدن آدم عليه السلام وإلى زماننا هذا، والمستفاد من الروايات أن

دولة الحق موعودة وعد بها الله سبحانه عباده الصالحين وأنه يأتي يوم يحكم الحق البسيطة كلها تحت راية السلطان العادل قال الله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ * **إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ**^(١).
والذي ينبغي أن يلتفت إليه في هذا الشأن ضمن هذه العجالة أمور:

الأمر الأول: إن الانتظار واجب بحكم العقل والشرع، أما العقل فلما نعلم من طبيعة البشر أنه لا يندفع إلى فعل ولا ينبغي أن يندفع إليه إلا إذا أحرز أنه يؤدي إلى ما يرغب فيه ويتمناه، وتوقع الوصول إلى البغية يدفعه إلى العمل، فالتوقع والانتظار لدولة الحق على يد الإمام المنتظر عليه السلام مقدمة أساسية ومنطلق فكري وعملي نحو بذل الطاقة والجهد في سبيل الوصول إلى تلك البغية.
وأما الشرع فقد ورد الأمر بالانتظار في كثير من الروايات فيبلغ حد التواتر بل في بعضها أن الانتظار من أفضل الأعمال في

(١) الأنبياء / ١٠٦-١٠٥.

عصر غاب عنه الحق عن البسيطة وأصبحت الأرض بيد الطغاة يلعبون بالصالحين وبمقدراتهم بل مقدرات الشعوب كلها حسب ما تشتهي نفوسهم وتدفع إليه أهواؤهم فعن رسول الله ﷺ ضمن حديث (انتظار الفرج عبادة) وعن أمير المؤمنين (عليه السلام)؛ وكان قد سأله رجل عن أحب الأعمال إلى الله سبحانه قال: «انتظار الفرج» وعن علي بن الحسين (عليهما السلام) ((إنَّ أهل زمان غيبته (عليه السلام) القائلين بإمامته المنتظرين لظهوره أفضل أهل كل زمان لأن الله تعالى ذكره أعطاهم من العقول والافهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله ﷺ بالسيف، أولئك المخلصون حقاً وشيعتنا صدقاً والدعاة إلى دين الله سرّاً وجهرّاً، وقال (عليه السلام) انتظار الفرج من أعظم الفرج، وفي رواية عن الإمام علي (سلام الله عليه) «انتظروا الفرج ولا تيأسوا من روح الله، وإن أحب الأعمال إلى الله ﷻ انتظار الفرج»، وعن أبي جعفر (عليه السلام) عن جده رسول الله أنه قال: «اللهم لقني إخوتي» مرتين، فقال من حوله من أصحابه: أما نحن إخوانك يا رسول الله؟ فقال: لا، إنكم أصحابي

وإخواني قوم في آخر الزمان آمنوا بي ولم يروني لقد عرفنيهم
الله بأسمائهم وأسماء آبائهم.

وعنه عليه السلام عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل العبادة انتظار الفرج،
وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «من مات على هذا الأمر مُنتظراً
له هو بمنزلة من كان مع الإمام القائم في فسطاطه ثم سكت
هنيئة ثم قال: هو كمن كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله».

وعن الإمام موسى الكاظم عليه السلام عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله:
«أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج من الله تعالى»، وعن الإمام الرضا
(سلام الله عليه) وقد سُئِلَ عن شيء من الفرج فقال: «أليس انتظار
الفرج من الفرج» وغير ذلك من الروايات الشريفة المادحة
للانتظار والمنتظرين والتي بلغت أكثر من سبعين رواية تدل على
وجوب الانتظار.

الأمر الثاني: إن الانتظار لشيءٍ مهم كما يدفع الإنسان إلى
التهيؤ والإعداد والاستعداد لما يتوقعه وينتظره، كذلك يقض
مضجع العدو المعاند للحق، وقد سطر في التاريخ كيف كان
الطغاة يخافون وجود الإمام المنتظر وولادته على غرار خوف

فرعون من ولادة موسى حتى ذبح ما لا يعلم عدده من الأطفال ليحول دون ولادة موسى عليه السلام ولكن الله بالغ أمره، وقد سعى بنو العباس ومن قبلهم بنو أمية لقطع نسل الرسول صلى الله عليه وآله وذرية علي عليه السلام طمعاً في الدنيا وحذراً من مجيء دولة الحق، وكانت أيام الغيبة الصغرى وما تلتها من الأيام موحشة ومربكة لبني العباس فكانوا يبحثون عن الإمام المنتظر عليه السلام وعن وكلائه وعمّن يدل عليه بحث الخرزة، فكانوا يقتلون كل من يسمعون منه كلمة تدل على إيمانه بالغائب، فبقاء العدو في قلق واضطراب وفقد الطمأنينة وتخبطه خبط عشواء من الفوائد المهمة المترتبة على الانتظار.

الأمر الثالث: لا شك في أن إقامة دولة الحق على أنقاض نظم الفساد والجور وإقامة صرح العدل بعد هدم قصور الجور والطغيان، يتوقف على الإعداد النفسي، فلو حصلت تلك الدولة من دون الإعداد النفسي الكامل وإصلاح العقول التي شوشت وانحرفت عن نهج التفكير السليم، وأصبحت ترى في كثير من الأحيان الباطل حقاً والحق باطلاً، وكذلك الأجسام التي تعودت

على حُبِّ الدنيا والعيون التي تأثرت وتغوشت بمباهج الحياة الدنيئة الخلابة، يكون مصير تلك الدولة مصير سلطة الإمام علي بن أبي طالب والإمام الحسن عليهما السلام فإنَّ الأسباب الطبيعية لم تكن مؤاتية والنفوس لم تكن مستعدة لدولة الحق والظلمة التي سيطرت عليهم بعد وفاة رسول الله ومحو ملامح السلطة العادلة عن النفوس واختفاء جل القلوب الطيبة في تلك المدة التي جاوزت ثلاثاً وعشرين سنة، فالظروف التي نعيشها اليوم تشبه تلك، فلا بد من إصلاح الأنفس بزرع حُبِّ الدين وحُبِّ العدل والإنصاف وكره الظلم والفساد إعداداً للنفوس لتقبل الحق.

الأمر الرابع: يجب إعداد الظروف الخارجية لنشر الحق وإعداد الأنصار للدين ونشر الوعي بين المسلمين أولاً وبين غيرهم ثانياً جلباً للنفوس الصالحة للهداية، فإنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم الواجبات الشرعية والعقلية والاجتماعية، فما لم يكن هناك أنصار بعددٍ وافٍ لنصرة الحق، وما لم يكن هناك وعي كافٍ لاحتواء الحق، وما لم يكن هناك ما ينبغي تهيئته لاستقبال دولة الحق، لم يكن وجه لبدء إقامة

تلك الدولة والاستعجال في مثل هذه الأمور بالتأكيد سيأتي بنتائج وخيمة ويفوت من ذلك أعظم المقاصد.

الأمر الخامس: يجب إتمام الحجّة على كل مناوئ للحق ومعاند له، لأنّ دولة الحق سوف تحاسبهم، فلا ينفع الانصياع للحق حين إقامة العدل ووقت المحاسبة وإنزال العقوبة على كل ظالم غاشم وغاصب ومفسد، وإلى هذا المعنى أشير في عدة آيات قرآنية منها قوله سبحانه: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انظُرُوا إِنَّا مُنظَرُونَ﴾^(١) وقال تبارك وتعالى: ﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءِ سَمَّيْتُمُوهَا أَتَمُّ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانظُرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنظَرِينَ﴾^(٢)، وفي هذه الآية إشارة إلى الحجج الواهية التي يتشبث بها المعاندون للحق: ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ

(١) الأنعام / ١٥٨.

(٢) الأعراف / ٧١.

إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ^(١)، وفيه إشارة إلى استعجال أهل الباطل بما لا يؤمنون به ويسخرون ويستهزؤون به، وإلى هذا المعنى أيضاً أشار تبارك وتعالى بقوله: ﴿فَهَلْ يُنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ^(٢)، وقال جل وعلا: ﴿اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ * وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ^(٣)، وفيها تحذير واضح للمعاندين لثلاث تهاداً نفوسهم ولا تهنأ معيشتهم بما نالوا بالظلم من حقوق المظلومين، وإشارة إلى بعث الأمل في نفوس المحرومين بالبشارة لهم بالانتقام من الظالمين.

والحاصل:

إن الانتظار يشتمل على أمل للصالحين وحثهم على التمسك بالطريقة المثلى، ويحتوي على تحذير للظالمين، وبث روح

(١) يونس/٢٠.

(٢) يونس/١٠٢.

(٣) هود/١٢١-١٢٢.

التضحية والفداء للمخلصين، والدعوة إلى الحق للضالين والهداية للمنحرفين وإلزام المؤمنين بالإعداد والاستعداد لذلك اليوم العظيم الذي يظهر فيه الله الحق ويزهق الباطل على يد الإمام المنتظر عليه السلام.

س ٢/ هل تعني حالة الانتظار مراسيماً [أو طقوساً] تمارس من قبل المكلفين فحسب؟ أم الانتظار يعني ديناميكية العمل، الفكر، الرؤية، الموقف؟

ج ٢/ الانتظار بمفهومه العقلاني والشرعي لا يعني أبداً مجرد الترقب والإتكالية واللامبالاة بما يجري حولنا، فالركود والخضوع للواقع الفاسد القائم والمحيط بالنوع البشري عامة والمؤمنين المتمسكين أو الذين يرون أنفسهم متمسكين بالدين بخوع^(١) في غير محله وانخداع بمباهج الحياة الخلابة وتسويق في الواجب المنهي عنه وهي وسيلة العاجز أو المتعاجز

(١) بَخَعٌ لِيَبْخَعَ، يُبْخَعًا وَبِخَاعَةً، فَهُوَ بَاخِعٌ، وَالْمَفْعُولُ مَبْخُوعٌ لَهُ: بَخَعَهُ لَهُ بِالطَّاعَةِ تَذَلُّ لَهُ وَأَطَاعَهُ/ أَنْظَرَ مَادَّةَ بَخَعٍ: مَعْجَمُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمَعَاوِرَةِ. قَالَ تَعَالَى: (فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا) الكهف/٦.

والخاضع لرغبات النفس وشهواتها التي تجر دائماً إلى هاوية الملذات الموهومة العاجلة ويصبح الإنسان في أحضان الكسل ويؤدي به إلى رقيّة أهوائه بل رقيّة أهواء كل ظالم وطاغ ويصبح عبداً للشيطان وقد نهى الله سبحانه وتعالى عن ذلك بقوله: ﴿لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾^(١)، بل الانتظار بمفهومه الحركي الذي أشارت إليه الروايات، يعني أن يكون الإنسان دائماً منشغلاً في إعداد نفسه أولاً وإعداد من حوله من أفراد عائلته وأسرته وعشيرته وقومه معرجاً إلى من بَعُدَ عنه، وذلك استعداداً لإشعال الثورة المهدوية حين تحل ساعة الصفر.

ويجب أن يعلم أن أول خطوة في هذا السبيل تتمثل في إصلاح النفس الذي يمر بمراحل التخلية والتحلية ومرحلة الاتصال المباشر من خلال التصفية وإصلاح النفس لتتفتح عليه أبواب الرحمة الإلهية ويتمكن من تلقي الأوامر الصادرة من الإمام عليه السلام، حين تصدر ويصل الإنسان مرحلة من الاندماج

(١) يس: ٦٠.

الروحي مع الحب والطاعة والإخلاص بأن تصبح أنفاسه بل كل حركاته وسكناته بل حتى خلجات قلبه صعوداً ونزول أنفاسه طوع إرادة الشرع المقدس، ويصبح مؤمناً حقاً خالياً من الملكات الرذيلة كالحسد والجبن والبخل والميل إلى الشهوات في غير الإطار الشرعي، فديناميكية العمل تنطلق من نفس الإنسان الحركي، حتى يصبح في حالة لا يخضع معها إلا لله ﷻ ولا يحب إلا ما يحبه الله ولا يكره إلا ما يبغضه الله أو يسخطه، ليكون مثلاً لعائلته وأسرته ولكل من يحيط به، ويكون بكل موقف من مواقفه داعية لمبدأ المهدوية، ويكون بعمله قبل قوله وبسلوكه قبل لسانه داعية للحق، ويصبح واقعه يمثل واقع سلمان وأبي ذر وعمار بن ياسر، حيث كان كل عملهم إعداد الأرضية الصالحة لتقبل سلطة علي ابن أبي طالب ﷺ حينما فقدوا (سلام الله عليه) نتيجة تآزر من غرته الدنيا وباع حظه من الآخرة بالأرذل الأدنى في مرحلة، وأثر صغاية من صغى لضغنه وميل من مال لصهره مع هن وهن، كما وصفه الأمير ﷺ في مرحلة أخرى، فكان عمل هذه النخبة صياغة أنفسهم في قالب

الإسلامي صياغة واقعية لا يخرم عملهم وسلوكهم ما رسم لهم الشرع المقدس، وفي المرحلة التالية إيصال كلمة الحق إلى كل من يمكن إيصاله إليه، وإتمام الحجة على الكل وتنبيه من يمكن تنبيهه وفضح الحكام الجائرين وإلفات الناس إلى همجيتهم وابتعادهم عن جادة الصواب، وإطلاع الناس على عمق المصيبة التي هم فيها، فيجب أن يكون المؤمن في زمن الغيبة في مرحلة الانتظار مثلاً لأولئك الأبطال الذين رسموا الطريق للثائرين بأحرف من نور ولونوها بل زينوها بدموعهم على الواقع المرير، وبدمائهم الزاكية أشعلوا السرج لينيروا الدرب لكل من أراد الهداية ورغب في الحق.

وأما الأدعية التي وردت في المصادر المعتمدة والتي أمرنا بالالتزام بها في زمن الغيبة الكبرى وزمن الانتظار، فهي في الواقع لا تعني الركود والخضوع للواقع الفاسد، بل إنها تعني توثيق الروابط بين المؤمن وبين ربه، ليستمد منه تعالى العون على نفسه من جهة وعلى الآخرين من جهة أخرى وعلى الطغاة من جهة ثالثة، ويستمد منه النور ليهتدي به إلى طريقه في

ظلمات الظلم والطغيان والانحراف الخلقي والديني والإنساني، كما أن هذه الأدعية تشتمل على معان تومئ إلى ما عليه الواقع المنحرف الذي نعيشه في زمن الغيبة بل منذ اضطرار الإمام الحسن المجتبي عليه السلام إلى المهادنة مع ابن آكلة الأكباد، فهذه الأدعية تشتمل على التوعية وإنكار المنكر وفي النتيجة هي تحث وتدعو إلى العمل بما يؤدي إلى زوال هذا الفساد عن الأرض، فهذه الأدعية ليست طقوساً تقليدية تدعو إلى الركود والانصياع للواقع الفاسد - كما يتخيل - ولا ينخدع المؤمن بالتفسير الخاطئ الذي قد تنزلق إليه الأفهام للروايات التي تدل على الابتعاد عن الفتن ومثريها مثل: كن في الفتنة كابن اللبون إلى.. آخره، أو: الزم بيتك حتى تسمع الصيحة إلى آخر ما يدل على هذه المعاني، فإنها تعني كما يظهر بالتأمل فيها ضرورة الأخذ بعين الاعتبار - في مقام العمل لخدمة الدين وإصلاح المجتمع - الظروف التي تحيط بالإنسان، فيكون تحرك كل عاقل بملاحظة تلك الظروف، كي لا يؤدي به العمل إلى الإفساد بدلاً من الإصلاح، فإن التحرك من كل شخص في كل ظرف

من حيث المقتضيات والموانع والحاجات ضمن إطار يخصه ولا يعني أبداً الانصياع لما يريد الطغاة ويطلبه شياطين الإنس والجن.

س١٣ ماذا تعني علامات الظهور في نظركم: إنذار، بشارة، تأسيس رؤية مستقبلية جديدة؟ أم لا هذا ولا ذاك؟ إنما سرد لتكهناتٍ أو احتمالات المستقبل؟.

ج١٣ علامات الظهور المنصوصة في المصادر الموثوقة تقتضي أموراً:

١ - إنها تدعو حين بروزها إلى إحراز الاستعداد بمرتبة أعلى في النفس لتلقي الواقع الجديد الذي يبتدئ من بدء مرحلة ظهور الحق، ومنطلق شرارة الثورة المهدوية الشاملة.

٢ - إنها تبعث في النفوس أمل لقرب ظهور الحق، وهو يساعد على شدّ العزائم ورفع المعنويات في النفوس، التي ربما تكون مفتقرة إليها.

٣ - تبعث تلك العلامات على الوعي إلى حالة جديدة تتطلب التكليف العملي والواقع الجديد والإعداد اللازم للمرحلة القادمة

التي تكون مختلفة عما نعيشه، كما أنّها إنذار لكل من استولت عليه الغفلة، ومن استهان بالواقع المهدوي جهلاً منه بحقيقته، وتلك العلامات تساعد على مقاومة دواعي الخمول وبواعث الركود وقطع دابر اليأس الذي ربما يتسلل إلى النفوس من طول الانتظار وشدة ظلمة المحنة التي نعيشها، كما إنها تشير إلى دنو ساعة الصفر التي تعني الاستعداد والإعداد بأعلى مرتبة ولا تعني أبداً التكهّنات التي يتشبث أو ويتعلل بها الراغبون في الركود ويتسلى بها من يرغب في ظهور الحق طمعاً في الراحة الدنيوية.

س ٤/ إذا كنا نلمس منكم الاهتمام بمعرفة علامات الظهور، إذن كيف نتعامل سندياً مع تلك الروايات، التسامح السندي أم التشدد السندي أم الحالة الوسطية التي تحفظ الإطار العام لعلامات الظهور؟

ج ٤/ ربما يتخيل البعض أن الروايات التي تتعلق بالتاريخ سواء كانت تتحدث عما مضى من الحوادث أو تحكي عما في المستقبل القريب والبعيد، لا ينبغي الاهتمام بسندها ما لم تتضمن حكماً شرعياً ويكتفى بورودها في الكتب المعتمدة،

وعلى السنة من سبق وفحص ومَحَصَّ الأخبار والأحاديث،
فمثلاً يكتفى بوجود الرواية في الكافي ونحوه من المصادر
المعتبرة لدى أهل التحقيق والتمحيص، إلا أن هذا المبدأ لا
نرتضيه، لأن الرواية مهما كان مضمونها فهي تشمل على نسبة
فعل إلى شخص ما أو تصفه بوصف ما ونحوها من الأمور التي
لا يصح نسبتها إلى أحد ما لم يكن هناك مسوغ ومبرر،
وينحصر في وثيقة الخبر أو وثيقة الراوي، نعم ربما يكون كثرة
الروايات في شأن قضية معينة توجب الاطمئنان بحصولها في
ظرفها وإن لم يمكن التأكد من الخصوصيات المرتبطة بها
والمحيطة لها وذلك شيء آخر بعيد عن المبدأ الذي نتحدث
عنه، وينبغي أن يُعلم أنه ربما يجد الباحث في كلمات بعض
المحققين ما مغزاه عدم ضرورة التمحيص والبحث عن سند
القضايا التاريخية، ولكن ذلك ليس منه التزاماً بمضمون تلك
الروايات، بل يعني في معظم الأحيان ما أشرنا إليه، أو أنه يعلم
قصور الأيدي في العصور المتأخرة عن التأكد من صحة

الأخبار التاريخية لانعدام العلم بالوسائط التي وصلت الأخبار إلينا عن طريقها.

وهناك مبدأ آخر - قد يظهر الميل من بعضهم إليه - وهو أنّ الأخبار التاريخية ومنها روايات علامات الظهور تدرج في قاعدة التسامح في أدلة السنن، وهو خبط وخلط؛ لأنّ قاعدة التسامح - مع الشك في ثبوتها بل نفيها في محله - مغزاها هو الالتزام بروايات من بلغ التي مفادها أنه من بلغه عن رسول الله ﷺ ثواب على عمل وعمل به رجاء ذلك الثواب الموعود، فالله سبحانه يمنحه ذلك الثواب كرامة للنبي ﷺ ورفقاً بالعبد ومراعاة لعزمه على الطاعة ورغبته في الثواب الإلهي.

وعمّم بعضهم مفاد هذه الروايات لتشمل المكروهات أيضاً لكن هذا المعنى كما ترى بعيد عن الروايات التاريخية، فإنّ تصديق الروايات والجزم بتلك القصص المروية غير داخل في مضمون تلك الروايات، بل التصديق بقضية ما من القضايا التاريخية الماضية أو المستقبلية يعني التصديق بما لم يثبت،

وربما تصل الحال بالمصدق إلى الافتراء على أحد من المسلمين أو الطعن والنيل من بعضهم، وأين هذا من ذلك. والذي تتمكن أن نقوله في هذه العجالة؛ إنَّ الأخبار المشتملة على العلامات صنفان:

ما يمكن إحراز مقومات الاعتبار والحجية فيه خصوصاً ممن يرى كفاية وثاقة الراوي أو وثاقة الخبر بنحو العموم، ويكتفي بكل واحد منها، فالناظر الناقد البصير قد يتمكن من إحراز وثوق الخبر من القرائن المحيطة به أو التي اشتمل الخبر عليها أو القرائن البعيدة الموجودة في بعض الروايات المعتمدة، ومغزى هذا الاتجاه الالتزام بصنف واحد من هذين الصنفين، والذي يتم من الأخبار على هذا المقياس ويخرج سليماً من الخدشة بقسطاس مستقيم قليل جداً، ولنا اتجاه آخر قد ننتهجه ونرجحه وهو يتمثل في النظر إلى مجموع روايات العلامات إنها بجملتها تتحدث (ولاسيما التي تتحدث عن العلائم الحتمية مثل الخسف في البيداء والصيحة بين السماء والأرض وبزوغ الشمس من المغرب وكسوف الشمس في وسط الشهر وخسوف القمر في

أوله على خلاف الموازين الهندسية والجغرافيا الفلكية..^(١)، إنها

(١) من الثوابت بنحو التواتر أن التوقيت في مسألة الظهور محال ومَن يدعي ذلك فهو كاذب فقد ورد عن أئمة أهل البيت عليهم السلام عن سلمة بن الخطاب، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن ابن كثير، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه مهزم، فقال له: جعلت فداك أخبرني عن هذا الأمر الذي ننتظر، متى هو؟ فقال: (يا مهزم كذب الوقيتون وهلك المستعجلون ونجا المسلمون)، وعن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن القاسم بن محمد، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن القائم عليه السلام فقال: (كذب الوقيتون، إنا أهل بيت لا نوقت) الكافي للشيخ الكليني ١/ ٣٦٨-٣٦٩، وعن الفضيل قال: سألت أبا جعفر عليه السلام هل لهذا الأمر وقت؟ فقال: (كذب الوقيتون، كذب الوقيتون، كذب الوقيتون) بحار الأنوار/٥٢-١٠٣.

نعم، قد ورد أنه يظهر يوم عاشوراء الذي يصادف يوم السبت، أما في أي سنة فغير معلوم، فنلاحظ إن التوقيت الدقيق ممنوع ومستحيل ومكذب مَن يدعيه، بيد أنه قد وردت علائم للظهور وفي جميعها لا تَمُت بسنة معينة، فقد روى أبو بصير عن الإمام الصادق عليه السلام، أنه قال: (يخرج القائم يوم السبت يوم (عاشوراء)، يوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام) بحار الأنوار/٥٢-٢٨٥.

وهناك أيضاً قرائن وعلائم للظهور ذكرت في رواياتنا متى ما تحققت يتحقق الظهور، من تلك العلائم الحتمية الوقوع التي اتفقت رواياتنا على

ذكرها هي:

عن الأهوازي، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن حنظلة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قبل قيام القائم عليه السلام خمس علامات محتومات: (اليمني، والسفنياني، والصيحة، وقتل النفس الزكية، والخسف بالبيداء) بحار الأنوار للعلامة المجلسي ٥٢ / ٢٠٤، هذا وذكرت الكثير من العلامات (الغير حتمية) لظهوره عليه السلام نورد منها على سبيل الإجمال لا الحصر:

- (١) ظهور ستين شخصاً يدعون النبوة بالكذب.
- (٢) ظهور اثني عشر نفرًا من السحرة يدعون الامامة.
- (٣) خراب جدار مسجد الكوفة مما يلي دار عبد الله بن مسعود.
- (٤) ظهور نجم ذي ذنب.
- (٥) ظهور القحط الشديد.
- (٦) وقوع الزلزلة والطاعون في أكثر البلاد.
- (٧) خراب البصرة بيد شخص ملقب بصاحب الزنج.
- (٨) امتلاء الأرض من الظلم والفسق.
- (٩) عود الإسلام غريباً كما بدأ غريباً.
- (١٠) تحلية المصاحف وزخرفة المساجد وتطويل المنائر.
- (١١) اقتران بعض النجوم.
- (١٢) انهدام الكعبة.
- (١٣) خراب مسجد براتا.
- (١٤) خراب بغداد.

بجملتها تتحدث عن حدوث أمور غير طبيعية وعلى خلاف ما

-
- (١٥) ركود الشمس من عند الزوال إلى أوسط أوقات العصر.
 (١٦) طلوع الشمس من المغرب.
 (١٧) خروج اليماني من اليمن.
 (١٨) خروج الخراساني.
 (١٩) ظهور المغربي بمصر وتملكه الشامات.
 (٢٠) اختلاف الرايات في الشام وخراب الشام من القتل والانتهاج.
 (٢١) خروج زنديق من قزوين اسمه اسم نبي يسرع الناس إلى طاعته.
 (٢٢) خروج العوف السلمي من الجزيرة.
 (٢٣) خروج السمرقندي المسمى بشعيب بن صالح.
 (٢٤) خروج النار من المشرق.
 (٢٥) ظهور حمرة شديدة في أطراف السماء.
 (٢٦) وقوع القتل وإهراق الدماء في الكوفة، وفيها روايات متوافرة.
 (٢٧) قتل النفس الزكية في ظهر الكوفة مع سبعين نفرًا من الصالحين.
 (٢٨) مسخ طائفة بصورة القردة والخنازير.
 (٢٩) حركة رايات سود من ناحية خراسان.
 (٣٠) نزول مطر شديد في جمادي الثاني ورجب بحيث لم ير مثله.
 هذه علامات غير حتمية، لم نذكر الروايات والتي أشارت إلى هذه العلام
 لضيق المقام عن ذكرها.

يقتضيه النظام الكوني القائم المعتاد والذي استأنست النفوس للتعايش معه منذ قرون جيلا بعد جيل، ومعلوم انه كما يصعب حسب الموازين العلمية المقررة في محلها الجزم بصحة كل واحدة من هذه الأخبار، كذلك نجزم بصدق بعضها ونقطع بعدم كذبها جميعا لكثرتها وتشعب خصوصياتها واتساع دائرة روايتها ومن رويت عنه، فاحتمال التواطؤ على الكذب مرفوض بحكم العادة فعليه هي متواترة إجمالاً، وملتزم بما اتفقت عليه من المعاني وأبرزها حدوث أمور كونية غير معتادة وهي تمثل إرهابات لظهور الحق على غرار ما حدث حين ولادة الرسول الأعظم ﷺ، كسقوط شرف طاق كسرى، وخمود نار فارس فجأة، وغور بحيرة ساوه، وفيضان وادي السماوة وغيرها.. وقد سطرها أهل التحقيق في مصادرهم، فما روي في علامات الظهور يجري في هذا المجرى، فهي تتحدث عن حدوث كوارث أو آيات مقدمة لظهور الحجة ﷺ، فهي أشبه شيء بجلية وهزة نسمعها قبيل وصول الجيش العرمرم بعدته وعدده، وكذلك اهتمام علمائنا الأبرار بهذه الروايات بالجمع والمبالغة

في استقصائها في كتب مستقلة أو ضمن مؤلفاتهم الموسعة، ومعلوم أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين التشريعات الإلهية التي تنبعث من ملاحظة المصلحة والحكمة فيها أو في مصبها وبين تسلسل الحركة الكونية والتسابق والتنافس بين الحقائق التكوينية في الانصياع للإرادة الحقيقية المنطلقة من عموم فيض المبدأ الأعلى والرحمة الشاملة والنور الحقيقي الذي أزاح بهم الظلمة عن الكائنات كلها، فاستقت الأودية وارتوت وفاضت بنور ربها ودارت الممكنات في فلکها، كما يكشف ذلك تقيد التكاليف الإلزامية والاعتبارات الشرعية أو متعلقاتها بالأوضاع الكونية من حيث الزمان والمكان المحيطة بالمكلف مع الأخذ بعين الاعتبار مراحل تكونه وتدرجه في مراقبي التكامل التكويني، ويوجب ذلك الارتباط الاحتراز والتدافع والتجاذب حسب تنجز التشريعات والاعتبارات المتشابهة والمتعلقة بمظهر الرحمة الربانية ومحور السعادة الكونية فتظهر بوادر الصلاح بزوال العقبات والعوائق الناشئة من طول الانحرافات من المكلفين وخروجهم الطويل عن الصراط المستقيم المانعة عن سبيل انتشار

الصالح وشموله للعالم كله ضمن إنذار وتحذير لكل معادٍ وإتمام الحجّة على كل مناوئ.

س ١٥/ التعارض في روايات علامات الظهور تعالج كما هو الحال في الروايات الفقهية؟ أم لديكم مبنى آخر تختصون به؟

ج ١٥/ التعارض بين الروايات التي تتحدث عن علائم الظهور يمكن معالجته بأحد الأمرين:

١- أن نلتزم بخبر الثقة أو الموثوق الصدور، والذي يحمل هذا الوصف قليل، فتصبح المعارضة بين الواجد لمقومات الاعتبار والفاقد لها فيرتفع موضوع المعارضة.

٢- الالتزام بالقدر المتيقن والقاسم المشترك بين الروايات المختصة بهذا الشأن وحينئذ يرتفع أيضاً موضوع التعارض، لا أنه يعني صرف النظر عن خصوصيات كل واحد من الروايات وهذا الذي يقتضيه الميزان العلمي، فبالنتيجة نحن ما زلنا في إطار القواعد العامة التي قررناها في الأصول وفي الدراية للتعامل مع الأخبار المتعارضة، وقد أشرنا فيما سبق أنه لا أساس ولا مسوغ للجوء إلى قاعدة التسامح.

س٦/ إذا كانت التوقيعات الصادرة عن الإمام عليه السلام تعني معاشته وكونه حاضراً في ضمير الأحداث فعلاً، أفلا يعني الإعراض عن هذه التوقيعات من خلال:

١- عملية الاستنباط الفقهي.

٢- التعاطي العملي مع هذه التوقيعات.

٣- حالة الحضور التي يعيشها المكلف مع الإمام عليه السلام.

ج٦/ الشمولية في التوقيعات المرورية عن المنتظر عليه السلام يوقف الباحث على أمور مهمة جداً منها: إن كثرة التوقيعات مع اختلاف طرق الوصول إلينا وفي ظروف بالغة التعقيد من جهة وتدمير السلطة الطاغية الغاشمة إبان صدورها وسعي أولئك الطغاة الحثيث في البحث عن الإمام عليه السلام والتتبع لكل شاردة وواردة، بل كل لمحة أو إشارة ترمز إلى وجود الإمام أو ترشد إلى من يتصل به من قريب أو بعيد بكل الوسائل الإجرامية من جهة أخرى، كل ذلك يجعل الناقد على ثقة من أن هذه التوقيعات لم يكن أحد يتجرأ على روايتها فضلاً عن الاحتفاظ بها إلا من امتحن الله قلبه بالإيمان وكان مستعداً بل متحمساً للتضحية بكل غال ونفيس، مما يجعل الناظر على ثقة واطمئنان بصحة سندها

ووثيقة صدور جملة من هذه التوقيعات ولاسيما منها ما كان في تلکم الظروف المشار إليها مثل التوقيع المشتمل على قوله ﷺ: «أما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة أحاديثنا... الخ» فان عقلية حسين بن روح رضوان الله عليها تصف عصر صدور هذا التوقيع وتناقل الشيعة له بأن السيف يقطر دماً، فعلى هذا الأساس يمكن للفقهاء أن ينتقي من تلك التوقيعات ما يصلح للاعتماد عليه فيدرجها في مصادر الاستنباط.

ومع غض النظر عن هذا المعنى فإنّ التوقيعات تعتبر تحدياً من الإمام المنتظر ومن شيعته لأولئك الطغاة الذين عميت بصائرهم وفقدوا بصيرتهم بنخوة التجبر وحب الدنيا وعميت قلوبهم باللذة الفانية بل الخيالية التي يستشعرها كل سلطان جائر، فإنّ هؤلاء رغم تجبرهم وجبروتهم وتوفر الوسائل التي يستعين بها السلطان الواسع السلطنة ذو الهيبة السلطوية على البحث عما يريد- رغم كل ذلك- لم يتمكن أي من أولئك من الوصول إلى غبار مركبه ﷺ ولم يمنع ذلك شيعته عن التمسك به وعن تناقل التوقيعات المروية عنه (سلام الله عليه)، فهم أمام غالب منصور

مؤيد بروح القدس محفوظ بعناية الله تبارك وتعالى ومُحاط بحب شيعته المندفعين والمتسابقين إلى التفاني دونه (سلام الله عليه وأرواحنا لمقدمه الفداء)، وكيف لا يكون كذلك وهو الذي ييمنه رزق الورى وبجوده ثبتت الأرض والسماء وهو بالنسبة إلى العالم كالقطب من الرحى.

وفي ضوء ما تبين نفهم أنه يمكن الاستفادة من التوقيعات الشريفة كدليل على الحكم الشرعي وضمن عملية الاستنباط الفقهي إذا توفرت - فيما يتمسك به من التوقيعات على الحكم الشرعي - المقومات والمؤهلات المعتبرة، كما يمكن اتخاذه مؤيداً لما دل على الحكم الشرعي من الأدلة الأخرى، كما يمكن إحراز الاعتبار من خلال عمل الفقهاء المشهورين استناداً إلى مبدأ التوثيق والجبر بالعمل واكتساب الوهن والضعف من الإعراض، ولكن المبدأ الأخير كالذي قبله مرفوض لدى أهل التحقيق في محله.

كما يتضح أنه يمكن الاستفادة من هذه التوقيعات في إسناد الجانب العقائدي لما نعلم من الأثر الجميل الناشئ من النظر في

هذه التوقعات متضامناً مع العقيدة والحب اللامتناهي الذي يحمله كل مؤمن تجاه هذا الإمام المظلوم أمل الحاضر والغائب ومحط نظر الشاهد والبعيد، بل هو محط أنظار كل الصالحين من لدن آدم إلى زمان حضوره وهو مضمّر في كل ضمير طاهر، فكل من أحب الحق أحبه مقدار حبه له.

ومن الفوائد البارزة إن لم يكن من أبرزها أن هذه التوقعات تجعل الناظر فيها والمفكر في معانيها والمترشف لرشحات فيضها يعيش في حالة خاصة يكون فيها مرتبطاً بالإمام ارتباطاً وثيقاً وربما يستشعر المؤمن المتأمل فيها أنه يعايش الإمام (سلام الله عليه) في غيبته فهو لديه غائب حاضر وحاضر غائب، وهذا المعنى يجعله يجسد الصفات الحميدة التي دعا الإمام إليها من خلال تلك التوقعات وحث على الالتزام بها، فالتوقعات تحفة نادرة في عصر الغيبة فهي ملجأ كل لاجئ ومستمسك كل متحير وهداية لكل مهتدٍ، ومن هنا تجد علماءنا الأبرار المختصين بجمع الآثار اهتموا غاية الاهتمام بهذه التوقعات.

س٧/ دعاء الندبة ماذا يعني لسماحتكم؟ تلاوته كإحدى الطقوس العبادية أم هو حالة معايشة يعيشها المكلف مع الإمام عليه السلام؟

ج٧/ دعاء الندبة يمكن النظر فيه من عدة جوانب يبدو بعضها سلبياً في النظرة البدوية ولكنها مهمة حسب المقاييس العلمية التجريدية، فحينما ننظر فيه من جانب السند نجد أنّ غير واحد من المحققين في هذا الميدان المتضلعين في علم الإسناد والأحاديث يرفضون التصديق بصحة هذا الدعاء غير أنهم لا يمنعون من قراءته كدعاء فحسب، فإن فقرات هذا الدعاء تربط العبد مع الله سبحانه شأنه في ذلك شأن كل دعاء روي بسند معتبر أو غير معتبر أو ابتدعه الداعي حسبما يملئ عليه غرضه من الدعاء وتدفعه الحاجة إليه، وأما المبدأ القائل بأنه لا ينظر ولا يهتم بإسناد الأدعية فإن قصد به ما قلناه فهو ما يستدعيه العلم بالقواعد في باب الدعاء، وإن كان يعني التسامح في النسبة إلى من نسب إليه إنشاء الدعاء فلا يمكن تسليمه أبداً لتعارضه مع الموازين العلمية.

وفي ضوء ذلك تبين أن دعاء الندبة لا بأس بتلاوته والمناجاة مع الله سبحانه من خلاله وإبراز ما يحسه المكلف أثناء تلاوته لهذا الدعاء مع حضور قلبي وفكري تام بحيث تنطلق الجمل بما تحمل في طياتها من المعاني السامية من عمق ضميره، وتكون الفقرات صوت قلبه وخلجات فؤاده، فيجعل هذا الدعاء المكلف يعيش مع الإمام عليه السلام في مأساة الغيبة التي ابتليت بها الأمة نتيجة انحرافها عن الطريق السليم وطغيانها من لدن مواجهة النبي عليه السلام من بعضهم بالتمرد والعصيان والنبي عليه السلام يعاني سكرات الموت بأن وُجِّهَتْ إليه تهمة الهجر وتلاها مؤتمر السقيفة وما ترتب عليها مما لا يعلم سلبياته ومفاسده وتفاصيله إلا الله، فدعاء الندبة تعايش مع الإمام عليه السلام ومواساة له ويدفع الإنسان إلى خلق الاستعداد وإلى الإعداد الروحي والاتصال الإيماني بالإمام عليه السلام، فاعرف أيها المؤمن قيمة هذه المعاني وغيرها الكثير التي يلمسها الداعي ويعجز القلم عن الإحاطة بها والكشف عنها ويقصر عن وصفها، فهي تعرف باللمس الروحي والإحساس القلبي

والتعايش مع الواقع، فاقراً الدعاء واندب ما ندب عليه فيه والله الموفق.

س٨/ ما الفرق بين العبارة الواردة في دعاء الندبة «وَعَرَجَتْ بروحه إلى سماءك»^(١) وعبارة «وَعَرَجَتْ [به] بِرُوحِهِ إِلَى سَمَائِكَ»^(٢) هل تعني العبارة الأولى مخالفة مفهوم المعاد الجسماني في الفلسفة الشيعية أم هناك رؤية عرفانية يستشعرها القارئ حينئذ؟

ج٨/ جميع الصفات الكمالية وغيرها التي يكسبها الإنسان بالعناية الإلهية أو التي يمنحها رب العالمين بلطف منه ومنّة على من وهبه وعلى غيره محورها هو روح الإنسان والنفس التي تدبر البدن وتُدِيرُهُ وعلاقة البدن بالروح أو النفس، كعلاقة الحاكم بالمدينة، والربان بالسفينة، والإحساسات التي يستشعرها الإنسان من الألم واللذة والارتياح والانزعاج والخوف والطمأنينة والشعور بالرفعة والانحطاط.. كل ذلك ليس للبدن بل هو للروح، وأمّا البدن فهو آلة هذه الإحساسات كلها، والكرامة التي

(١) بحار الأنوار ٩٩ / ١٠٤.

(٢) المزار / ٥٧٥.

يحصل عليها البدن إنما هي لأجل ارتباطه - البدن - بالروح أو النفس، ولذلك البدن المنفصل أو الجزء منه المنفصل عن الروح انفصلاً بتيّاً وتاماً لا يحس ولا يشعر بشيء مما أشرنا إليه، فتكريم البدن وشرافته إنما هو لأجل ارتباطه بروح أو نفس معينة، فإعزاز البدن لأجل ارتباطه بالنفس أو الروح، وهو من باب ما يقال شرف المكان بالمكين، وعلى هذا الأساس فالمستقبل للفيوض الإلهية إنما هو النفس أو الروح وبما أنه قرر في محله - في مقام التفرقة بين العقل والنفس - أن الأول مجرد وغير مفتقر إلى المادة وإلى عالم الناسوت في أفعاله كتجرده واستغنائه عنها في ذاته بخلاف النفس فإنها وإن تجردت عن المادة والماديات ومقتضياتها في ذاتها إلا أنها تفتقر إليها مع مستلزماتها وفي تقبل الكمالات والمنح الإلهية والفيوض الربانية ولذلك لا تثاب ولا تعذب في الدنيا وفي القبر - عالم البرزخ - وفي الآخرة إلا من خلال الجسم البرزخي أو البدن الذي تمتلكه في الدنيا ويُعاد لها في الآخرة.

فتبين من ذلك كله أنه لا فرق من حيث المغزى بين التعبيرين، وأما اختيار أحدهما دون الآخر فيرتبط أولاً: بالنسخ الصحيحة وغيرها للدعاء، وثانياً: بالجوانب البلاغية فإنه ربما تقتضي مقتضيات البلاغة ربط العروج بالروح مباشرة وأخرى بواسطة البدن، وفي خصوص التعبيرين لو اختير ارتباط العروج بالروح ففيه دلالة على سمو الروح فقط، وبواسطته على علو البدن بخلاف التعبير الثاني؛ إذ فيه دلالة على ارتباط علو المرتبة وسمو المقام وشموخ المنزلة بالبدن والروح جميعاً، على أن لنا كلاماً في محله مفاده أن الضمائر التي تستخدم للإشارة إلى شخص فإنها تشير إلى الروح وليس إلى البدن، فمثلاً حينما أقول يدي أو رأسي أو صدري فإنها كلها تشير إلى إضافة هذه المذكورات إلى الروح والمضاف إليه هو الروح حتى انه أقول بدني ويكون المضاف إليه هو الروح وليس البدن وإلا لاختل نظام الكلام، وهكذا ضمائر الخطاب والغيبة، وعلى هذا الأساس يصح أن نقول إن الفرق بين التعبيرين ينحصر في التصريح

بالروح في أحدهما دون الآخر فحينئذ تكون الفائدة هي تكريم الروح بالذكر أو التبرك بطرح ما يدل عليه في لسان الداعي. ومن ذلك كله اتضح أنه لا تعني العبارة الأولى مخالفة أو منافاة مع مفهوم المعاد الجسماني، فإن الاعتقاد به لا يتنافى مع شيء مما أشرنا إليه، ولا يسع المجال للكلام أكثر مما طرحناه. س٩/١ إذا كانت هذه أهمية دعاء الندبة فهل ترون أن الفرد العراقي إبان العهد الجديد وقد رفعت محاذير الرقيب من قبل السلطة قد أدى دوره في إحياء دعاء الندبة على مستوى:

_ المجالس الخاصة المنعقدة في البيوت.

_ الحسينيات والمساجد.

_ المراقد المقدسة.

وما هي مسؤولية الفرد فضلاً عن رجال الدين عندئذ؟

ج٩/١ لا ريب في أن دعاء الندبة مشتمل على معان خاصة، قد لا نجد لها مجتمعة في سائر الأدعية الموجودة في المصادر وكتب الأدعية المتوفرة لدى عامة المؤمنين، كما أن التعبيرات التي يضمها هذا الدعاء تحمل في طياتها معاني بلاغية خاصة، كما

يتميز هذا الدعاء بسبك خاص وأسلوب معين لتعامل الداعي مع الدعاء والمدعو بنحوٍ يساعد على سهولة التدرج في مدارج القرب وتسلسل تلك المعاني إلى أعماق الداعي وكذلك إلى المستمعين من أخوانه المؤمنين بسرعة فائقة.

وتربط تلك المعاني والتركيبات للجمل الداعي بالقوة العاطفية المنسجمة مع الإيمان بالموعود وبالوسائط، فتسجبه وتنطلق به إلى أبواب الرحمة الإلهية بأيسر أسلوب وأقرب طريق، فيرى الداعي نفسه قد وصل إلى أبواب الرحمة ويطلقها بمطرقة الإيمان مغمورة بالعواطف منسجمة مع عدم تخليه عن عالم الناسوت مع عالم الروح فيستشعر سمواً روحياً وعروجاً في مدارج القرب الإلهي ضمن تلك المجموعات التي تشارك معه في الدعاء متمسكاً بأولئك الأولياء الذين يندبهم فيندفع الروح إلى الإلحاح في الطلب بقرب قيام المنتقم من الظلمة والمُحبي للشرعية والمبير للطغاة والمبيد للفساد، ومما يجعله على طريق إصلاح الفساد استعداداً للالتحاق بركب الثائرين مع الثائر الحقيقي والأوحد المؤمل والموعود الإمام المنتظر عليه السلام.

وعلى هذا فحث الناس على إقامة المجالس والدعاء في البيوت والحسينيات والمساجد والمرابد المقدسة أمر مرغوب مطلوب، غير أنه لا تنحصر وظيفة رجال الدين في ترغيب المؤمنين في الالتزام بهذا الدعاء لأن المعاني السامية والمقاصد العالية التي ترمز إليها فقرات هذا الدعاء لا يستطيع عامة البشر استطرقتها ويعجز الفرد البعيد عن العلوم العقلية والنقلية النظرية وغيرها من احتواء المعاني، ومن ثم يفقد مغزى هذا الدعاء فيكون الحث على الالتزام به سوقاً للفرد إلى ما لا يعلم فالاندفاع منه لو حصل يكون وقتياً، فيجب على من يتمكن من إرشاد الناس أن يحاول شرح هذا الدعاء وتوضيح معانيه وتبسيط الصعاب التي تحول دون إدراك عمق مطالبه ليتمكن الداعي بعد إدراك المعاني من الانسجام مع واقع الدعاء فيحصل بالعبادة الإلهية ما يرنو إليه كل عاقل ويبتغيه كل مجتهد ويقصده كل من يطمع في الفيوض الإلهية، نسأل الله أن يمدنا جميعاً بالتوفيق ويمهد لنا الطريق إليه، ويسددنا في السلوك إلى مرضاته ويعيننا

على تحمل المسؤوليات ويتقبل منا ما نعمل ويجزينا بأحسن مما نأمل.

س ١٠ / كيف توصون:

_ بتمتين الثقافة المهدوية؟

_ تأصيل مفهوم الانتظار؟

_ الموقف التأسيسي لإحياء الشعائر المهدوية كالاهتمام

بدعاء الندبة وإشاعته في الوسط العراقي؟

ج ١٠ / الثقل الأكبر في عصر الغيبة الكبرى يقع على عاتق رجال الدين وأصحاب الفكر وفرسان القلم وأبطال المنبر الحسيني وسادة ميدان الخطابة، إذ من الواضح أنه ما دام الوضع البشري عموماً والإسلامي بنحو خاص على ما هو عليه وعلى ما نلمسه ونشاهده لا نجده أحسن حالاً أبداً مما كان عليه إبان حدوث الغيبة الكبرى، فإنّ النفوس متوغلة في حُبّ المادة كما كانت، ومعنى الإيمان لا ينزل إلى الأعماق ولا يندمج مع الروح كما كان، والدين لعق على ألسنة الناس يحوطونه ما درت معاشهم، والبلاد تحت سيطرة الجبابرة على وجه العموم كما

كانت، فهناك استبداد واستيثار بالفئ، والنفوس التي تتصف أو توصف بالإيمان فارغة عن محتواه، فالنفوس محتوية على نحو العموم - عدا ما شذ وندر أو قل واندثر- على الصفات الرذيلة، فيقودها الحسد أو التحاسد والتباغض والأعمال التي هي أبشع من كثير من الكبائر التي سواها كالغيبة والنميمة وحبّ الجاه، ورأس كل بلية حبّ الدنيا، ولا تجد - إلا من شذ - أحداً يسعى في خدمة الدين، وإذا رأيتَ مجموعة أو طائفة مندفعة في الظاهر إلى إحياء كلمة الحق فإذا فتشتَ خباياهم لفررتَ منهم فرارك من الأسد وهربت بجلدك منهم كهروبك من الحية والعقرب، فعليه يجب على كل واحد ممن يعد نفسه من رجال الدين القيام بالواجب الإلهي الملقى على عاتقه، فيجب السعي في ترسيخ وتمكين الثقافة المهدوية من خلال بيان الحاجة وتوضيح مناشئ الافتقار إلى الثورة المهدوية فتشتاق النفوس إلى الإمام المنتظر الموعود وترتبط به ارتباطاً وثيقاً من خلال توضيح حقيقة المهدي، وتقريب صورة الواقع الذي سوف يتسلط على العالم في ضوء هدى المهدي، كما يجب على من

لديه صلاحية أن يسعى في إرساء المفهوم الحقيقي للانتظار، وبيان ما ينبغي أن نفعل وما يجب أن نسعى إليه في زمن الانتظار، لنخرج بالمكلفين من هوة الاتكالية والخمول إلى ميدان العمل والمبارزة مع النفس الأمارة بالسوء سعياً إلى خلق الواقع الذي يمهد النفوس لتقبل النعمة العليا المتمثلة في ظهور ولي الله الأعظم ﷺ كما يجب تهيئة وإعداد وتعبيد الطريق أمام الثورة المهدوية الشاملة لإصلاح العالم من أقصاه إلى أقصاه، كما يجب على مَنْ له أهلية ذلك الالتزام النفسي من جهة وإرشاد الآخرين من جهة أخرى إلى إحياء الشعائر الدينية عامة والسعي في دمج المجتمع بقدر المستطاع بالشعائر الدينية كالصلاة جماعة ولو في البيت لمن يعجز أن يخرج مع عائلته إلى المساجد، والاهتمام بالدعاء الجماعي بالأدعية المألوفة والمعروفة وذات التعبيرات السلسلة والمعاني السهلة التي تتسرب إلى الروح مع أدنى انفتاح في النفس لتقبل تلك المعاني مثل الدعاء الذي علمه سيد الأوصياء ﷺ لتلميذه الزاهد كميل بن زياد ﷺ، والدعاء الذي أنشأه سيد الشهداء ﷺ يوم عرفة، ودعاء

الندبة.. حتى تتمكن من أداء وظيفتنا الشرعية أولاً، ودفع المجتمع إلى الإصلاح والاستصلاح ثانياً، وخدمة الثورة المهديوية المرتقبة ثالثاً، ومن هنا تعرف أن المهمة شاقة والطريق طويل والعوائق والموانع كثيرة والقوى حاوية، وكل ذلك لأننا نفتقد أوليات عوائد هذا العمل فهناك خمول أخذ يتسرب إلى نفوس طلاب العلوم الدينية، وهناك تخاذل ناشئ عن حُب الراحة والرغبة في سرعة التخلص من المحنة والتعب أخذت تدعو إلى السطحية في الدراسة، هذا من حيث الجو الحوزوي، والعلماء ساعدتهم الله لا يألون جهداً في التفكير في الاستصلاح والإصلاح إلا أن المصيبة أعظم مما نتصور، وأما على المستوى الشعبي فهم في خبطة عشواء ينتظرون من رجال الدين والمراجع المعجزة ولا يُلامون على ذلك إذ هذا مبلغ فكرهم ويجب أن نعطف عليهم ونبكيهم ونبكي لهم، وأما المراكز العلمية كالجامعات والكليات فحالتها ليس خيراً ممن يبكي عليه فهي أولى بأن تذرِف عليها الدموع حيث تجد الطلاب يدرسون بغية الوصول إلى الشهادة ومنها إلى الوظيفة، وشذ ما تجد شاباً

طموحاً في الخروج من ربة العبودية للغرب، فلا تجد إلا من ندر يفكر في امتلاك أزمّة الأمور في البلاد الإسلامية أو يسعى في العلم لتمكن من إدارة أنفسنا بأنفسنا، ولست أدري متى يأتي صبح هذا الليل المظلم الطويل البهيم ومتى تنجلي هذه الطخية العمياء التي سادت المجتمع الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه ومتى نجد الشباب في السلك التعليمي يسعى إلى السيطرة على العلم ليسيّط على العالم أو يسعى في استنقاذ البلاد من براثن المستكبر المستأثر؟ أليس مما يدعو إلى البكاء إنا لا نعرف كيف نستغل ثرواتنا وكيف نستفيد منها؟، أليس من السخرية إنا نمتلك النفط مثلاً والأراضي الخصبة ولا نعرف كيف نستخرج النفط وكيف نميّز عناصره بعضها عن البعض؟ أليس ممّا يدعو إلى الإحساس بالخزي أن الشبان يفتخرون إذا تعلم أحد منهم طريق الضغط على أزرار الكمبيوتر أو تمكن من المخاطبة مع أحد عن طريق الانترنت أو الهاتف الخليوي اليدوي وغيره ولا يستشعرون أن الفخر ليس لمن يعرف كيف يتكلم من خلال الهاتف وإنما هو لمن صنعه واستعبد كل العالم

من خلال هذه الصناعة، ولمسنا من خلال استقبالنا جملة وافرة من الجامعيين الأساتذة والطلاب إنهم بعيدون عن هذه المعاني ومنتظرون المعجزة من المراجع حفظهم الله ورعاهم.

واعلم أيها الأخ المؤمن، إنك ربما تحن وتطمح لسرعة ظهور الإمام المنتظر عليه السلام أرواحنا لمقدمه الفداء إلا أنك لو فتشت نفسك لربما وجدت نفسك إنما تطمع في الدنيا والراحة الوقتية التي ترغب في الحصول عليها في ظل حكومة الإمام الحجة عليه السلام لما سمعتَ وقرأتَ من شمول العدل الإلهي البسيطة كلها مع أنك غافل أن نفسك ربما تغرق في ملك أسباب الراحة في الدنيا بدون تعب وهذا الذي لن يحدث في زمان الحضور لأن الإمام سوف يطالبنا بالعمل والجد والاجتهاد بالنحو الذي كان يطالب به جده رسول الله صلى الله عليه وآله.

واعلم أن تحمل العدل صعب على من لم يصلح نفسه فيجب إصلاح النفس أولاً ثم التفكير في الدعاء والسعي في جلب سيطرة العدل على العالم.

س ١١/ نعرف أن التواتر في القول أو الرواية دليل قطعي على المدعى ولكننا نجد في الواقع مشكلة يمكن أن نصلح عليها أزمة حقيقية وهي كيفية معالجة ادعاء أهل السنة بعدم ولادة الإمام المهدي عليه السلام ودعوى تواتره، هل هذه حجة قطعية لديهم؟

ج ١١/ تقرر في محله أنه يجب على الباحث التجرد عن الرواسب السلبية تجاه أية قضية يحاول البحث حولها، ونجد أن من ادعى عدم ولادة الإمام المنتظر عليه السلام من أهل السنة لم يكن بالمستوى المطلوب في هذا المجال فانصاع لدواعٍ سلبية وبواعث العصبية ومقتضيات الحقد الدفين تجاه ذرية علي وفاطمة عليهما السلام فلم ينظر في قضية المنتظر عليه السلام بعين مجردة فحصل ما حصل، ومعلوم أن الخبر الذي يدعى تواتره على قسمين أحدهما: أن يكون مغزاه إثبات وجود شيء، الثاني: ما يقتضي عدم الشيء، ومن الجلي الذي لا ينبغي الارتياح فيه أن الصنف الثاني لا يُثبت في معظم الأحيان إن صحَّ السند أو تواترت الأخبار إلّا عدم الوجدان، فلو ثبت وجود ذلك الشيء ولو بخبر واحد معتبر لم يكن هناك تصادم بين الخبر المتواتر النافي

لوجود أو للعلم به، وبين ما دلَّ على ثبوت ذلك الشيء، فإن
 جل الروايات التي نقلت عن طريق أبناء العامة وأهل السير منهم
 مغزاها ينحصر في أن نقلة الأخبار لم يجدوا للحسن
 العسكري عليه السلام عقباً وهو لا يثبت سوى عدم العلم بالوجود إذ لم
 تصل سلسلة شيء من تلك الروايات إلى نفس الإمام
 العسكري عليه السلام أو أم الإمام المنتظر (عليه وعليها السلام) يثبت
 عدم وجود الإمام المنتظر باعتراف والديه، فعليه دعوى التواتر
 من أبناء العامة - إن صحت - لا تُسَمِّن ولا تغنيهم شيئاً، فيبقى
 المجال واسعاً لتصول وتجول أدلة الإثبات في ميدان البحث،
 كيف وقد ثبت بالتواتر ولادة الإمام عليه السلام، وكثرة من رآه في
 المهد وحينما كان يحبو وحينما ترعرع وحينما بلغ يافعاً إلى
 انتهاء زمن الغيبة الصغرى بموت النائب الرابع من نوابه
 الأربعة عليهم السلام الذين كانوا سفراء ووسطاء بينه وبين شيعته عليهم السلام،
 ويزيد على ذلك أن هناك من أبناء العامة من اعترف بولادته عليه السلام،
 فهذا ابن حجر الهيثمي في الصواعق المحرقة ينقل عن أهل
 الاطلاع أن عمر الإمام المنتظر عند وفاة أبيه خمس سنين لكن

آتاه الله فيها الحكمة، وابن خلكان في وفيات الأعيان قال ما نصه ضمن ترجمة العسكري عليه السلام أبو محمد حسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام أحد الأئمة الإثني عشر على اعتقاد الإمامية وهو والد المنتظر صاحب السرداب ويعرف بالعسكري وأبوه علي أيضاً يعرف بهذه التسمية.

وقال في منتخب الأثر: ذكر ابن شحته الحنفي في تاريخه المسمى بروضة المناظر في أخبار الأوائل: (وولد لها الحسن - يعني الحسن العسكري عليه السلام - ولده المنتظر الثاني عشر ويقال له المهدي والقائم والحجة محمد، ولد في سنة خمس وخمسين ومائتين.. إلى أن قال: وكان عمره عند وفاة أبيه خمس سنين)، وذكر ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة: ولد أبو القاسم محمد الحجة ابن الحسن الخالص بسر من رأى في ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين للهجرة، ثم ساق نسبه الشريف من جهة أبيه إلى سيد الشهداء الحسين بن علي بن أبي

طالب عليه السلام وقال: وأما أمه فأُم ولد يقال لها نرجس خير أمة، وقيل اسمها غير ذلك، وأما كنيته فأبو القاسم، وأما لقبه فالحجة والمهدي والخلف الصالح والقائم المنتظر وصاحب الزمان وأشهرها المهدي، ونقل المحدث النوري في كتابه كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار عن أبي سالم كمال الدين محمد بن طلحة بن محمد الشافعي في كتابه مطالب السؤول (أبو القاسم محمد بن الحسن الخالص بن علي المتوكل بن محمد القانع بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي المرتضى أمير المؤمنين بن أبي طالب المهدي الحجة الصالح المنتظر عليه السلام).

وكذلك نقل في كشف الأستار عن الحافظ أبي الفتح محمد بن أبي الفوارس الشافعي وغيره في المصدر المذكور من أقوال أهل السنة الذين آمنوا بولادة الإمام المنتظر عليه السلام ولا يقل عددهم

عن ثلاثين من أهل البحث والتحقيق فمع هذه الأقوال لا يبقى مجال لأي شك في ولادة الإمام ووجوده الشريف^(١).

س١٢/ ربما يكون من أهم الأدلة العقلية على وجود الإمام الحجة عليه السلام هو قاعدة اللطف وذلك باعتبار أن الوصول إلى الكمال لا يحصل إلا بالنظام وذلك لا يتم إلا بوجود الإمام فوجوده لطف مقرب إلى الطريق المفضي إلى الكمال، ولكن هذه القاعدة العقلية لا ترتضيها مدرسة الإمام الخوئي عليه السلام حسب علمنا حيث أخذت عليها بعض الإيرادات وربما غيرها من المدارس الفكرية، وعلى هذا الأساس ما هي أهمية قاعدة اللطف في الاستدلال على الإمام المهدي عليه السلام؟ وهل يوجد لدينا دليل آخر عقلي غير قاعدة اللطف يفيدنا في هذا الباب؟

ج١٢/ يمكن التحدث حول هذا الموضوع في هذه العجالة ضمن نقاط:

(١) ورحم الله سيدنا الأجل السيد طيب الجزائري حيث جشم نفسه وبذل جهداً يشكر عليه فرصد أسماء جملة من علماء العامة الذين صرحوا بولادته ووجوده وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك في كتاب ولادة الإمام المهدي/٢٥.

١ - إثبات وجود الإمام في كل عصر بعد النبي ﷺ أو وجود الحجة المتصف بالعصمة في كل عصر عن طريق اللطف ينحصر بثوابت العدلية؛ نظراً إلى أنهم هم القائلون بقاعدة اللطف وبامتناع تركه على الله سبحانه، فعلى فرض صحة الاستدلال بها لا يكاد يغني في مقام الإثبات عندما يكون البحث مع من لا يقول بهذه القاعدة مضافاً إلى أن من أنكر إمكانية إثبات وجود الإمام بالقاعدة إنما يرفض إمكانية الاستناد إليها لشبهة اعترته.

٢ - محاولة إثبات وجود الإمام ﷺ بدليل عقلي، وينبغي أن نعلم في هذا الصدد أنه قد يختلط على من يكتفي بالنظرة السطحية في المباحث العلمية الحكم العقلي بالحكم العقلاني، فالحكم الذي لا يرجع إلى أول الأوائل (امتناع اجتماع النقيضين) ويدرك العقلاء صحته فهو عقلاني وليس بعقلي، يتوقف الحكم بصحته على الترويض والتأديب والإصلاح، ومن نتائج هذا الخلط حصول التخبط وادعاء البداهة والضرورة من

المتخصصين على ثبوت ونفي لشيء واحد، فهو من بواعث التأمل في ما يصدر من الإعلام، لئلا يذهب الناظر شططاً.

٣ - إثبات الأدلة التي أقيمت أو يمكن إقامتها في محل البحث إنما تكون عقلائية ولا تكون عقلية بالنحو الذي أشرنا إليه وينبغي التنبيه على ذلك.

٤ - إذا أردنا إقامة الدليل العقلاني على مسلمات الخصم جدلاً فلا يستند إلى المستقلات العقلائية وتلخيصه أن الشارع المقدس قد نهى عن الظلم وقد دلت الآيات الشريفة على أن الله لا يرضى الظلم لعباده، فهو قبيح لديه، ولا ريب أنه يستحيل دفع الظلم بدون المعصوم إذ غيره لا يؤمن منه الظلم ودعوى إمكان تقويمه بغيره مفضوحة بلزوم الدور أو التسلسل وبعدم كفاية ذلك وجداناً فإن القواعد والقوانين الوضعية التي يدعى إنها عادلة أو مدعومة بمجالس تراقب تصرفات الحاكم كلها، لم تتمكن من إزالة الظلم والفساد من العالم بل ولا عن منطقة واحدة بل تسببت في ازدياد الظلم، ولأجل ذلك أقرت الإمامية

العصمة في الحاكم المطلق والتنصيب من الله سبحانه لأجل امتناع إحرازه إلا من قبله.

وإذا أردنا صياغة الحجة على موازين العدالة فيمكن أن يقال: الظلم قبيح والرضا به قبيح أيضاً وإبقاءه واستمراره كأصل حدوثه قبيح أيضاً كل ذلك بحكم العقل والعقلاء استناداً إلى التحسين والتقيح العقليين أو العقلانيين كما نبّه الله سبحانه على قبح الرضا بالظلم بقوله تعالى: ﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ﴾^(١).

ولا ريب أن الظلم قائم وحاصل وهو نتيجة تولي الأمور من قبل المجرد عن العصمة المتأثر بالشهوات والرغبات المادية والنفسانية، وإن تمكن أحد منهم السيطرة على أهوائه سيطرة تامة فرضاً فهو غير مؤيد بروح القدس ولا مسدد بالوحي الإلهي أو الإلهام، فيعثر عثرة تلو الأخرى للجهل والقصور الملازمين لغير المعصوم، هذا إن فرض خلوه عن التقصير غير المتعمد حسب الخيال أو المنتهي إلى التعمد ولو في مراحل المقدمات وإعداد

(١) البروج: ٧.

الأسس، فعليه يجب في حق القادر على إزالة الظلم قطع دابره واجتثاث جذوره ولا يتم إلا بوجود إمام معصوم يتولى تأسيس قواعد يبني على أساسها المجتمع وتبنى المدينة الفاضلة التي تحتوي على آراء أهل المدينة الفاضلة التي هي بُغْيَةَ الأنبياء ومقصد الصالحين وغاية الشهداء من تضحياتهم، وقد وعد بذلك الله سبحانه بقوله: ﴿يُظهِرُهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾^(١).

هذه جملة موجزة في هذا الشأن ضمن العجالة المفروضة حسب الموازين المتحكمة حالياً.

س ١٣ / قد يشكل البعض ويلقي شبهه مفادها ضعف الروايات الدالة على ولادة الإمام عليه السلام من الناحية السنية.

والسؤال هو كيف نتعاطى مع الروايات التاريخية والعقائدية إن أصيبت بمثل هذا الخلل السني وهل نحكم عليها كما هو العمل في روايات الأحكام حيث تصنف إلى الصحاح والموثق والحسن والضعيف؟

(١) التوبة: ٣٣.

ج ١٣ / النظر في سند الرواية محط أخبار الآحاد، والروايات المروية الحاكية لولادة الإمام المنتظر عليه السلام متواترة معني لأنها كثيرة جداً ذكرها العلماء في مصادر الحديث والروايات مثل إكمال الدين وإتمام النعمة للشيخ الصدوق، والمجلسي في البحار وغيرهما من أبطال هذا الميدان فإنها كثيرة جداً. وقد تقدّمت الإشارة ضمن الجواب الحادي عشر إلى جملة وافرة من علماء أبناء العامة الذين اعتقدوا واثبتوا في كتبهم ولادته عليه السلام كالشمس في رابعة النهار، بل كالنار على المنار، ولكن ماذا نفعل في قبال من عميت بصيرتهم وعُمِشت عيونهم بالحق على الحق وزُقَّ البغض فيهم لأهل بيت العصمة زقاً **﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾**^(١).

س ١٤ / هنالك روايات مستفيضة تفيد حرمة التصريح باسم الإمام المهدي عليه السلام وتعلل ذلك بوقوع الطلب حين ذكر الاسم وملاحقته من قبل الظالمين وهنا نتساءل:

(١) الحج: ٤٦.

أ - ما قيمة هذه الروايات من الناحية السندية؟

ب - هل يعني التعليل في الروايات بوقوع الطلب عدم الحرمة فيما لو ارتفع المحذور المفترض، أو أن عدم ذكر الاسم أمر تعبدي لا علاقة له بزمان دون زمان؟

ج - كيف نفهم نهى الأئمة عليهم السلام عن ذكر الاسم والحال أنه معلوم وواضح لكل أحد حتى لأعدائه، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بشر به وقال: (اسمه اسمي وكنيته كنيتي)، فعلى هذا الأساس ما هي الثمرة من إخفاء الاسم مع أنه معلوم لكل أحد؟

ج ١٤ / الروايات الناهية عن التصريح باسم ولي الله الأعظم كثيرة ولا يبعد دعوى التواتر الإجمالي أو المعنوي، وذلك يغنينا عن النظر في سند كل واحدة على أنه لا يبعد أن يدعى وثيقة صدور بعضها، فعلى هذا الأساس لا ينبغي الريب في ثبوت النهي عن ذكر اسمه المقدس، وأما دعوى أن الحكم معلل أو مرتبط بإمكان وقوع البحث وتحريض الطلب على الإمام وتعريضه للاغتيال أو الأذى بنحو آخر فلا ينبغي أن يصغى إليه بعد ورود التصريح في جملة وافرة من أخبار الباب بأن اسمه

اسم رسول الله وكنيته ولقبه معروفان لدى القاصي والداني والمؤمن والكافر والموالي والمعادي، على أنه بإمكان الإمام عليه السلام إذا سأله أحد عن اسمه الشريف أن يُسمي نفسه باسم آخر فإن له أسماء كثيرة يتمكن من أن يضلل به الباحث عنه، فالظاهر أن النهي عن ذكر اسمه الشريف بعنوان العلم به ممنوع تعبدًا وإلاّ فقد صرح باسمه المقدس وما زال علماء النسب والتاريخ يصرحون بأن والده يكنى بأبي محمد.

وأما البحث عن الثمرة في إخفاء اسمه المقدس فيرتفع موضوعه بعد الالتزام بتعبدية الحكم المذكور، ولا يبعد أن يكون للإخفاء فوائد منها إكثار هيبة اسمه الشريف بمعنى أنه كما غيب شخصه المقدس أمرنا بإخفاء اسمه الشريف ليشتاق الناس وتتشوق القلوب إلى اسمه الشريف قبل اشتياقهم إلى ذاته المقدسة ويمكن افتراض فوائد أخرى أيضاً.

س ١٥/ نجد في هذا الوقت من ينتحل زوراً شخصية معينة كوكيل خاص للإمام عليه السلام وأن هناك اتصالاً يحدث بينه وبين

الإمام عليه السلام مما حدا بالبعض إلى تصديقهم ومتابعتهم فما هي نصيحتكم؟

ج ١٥/ قد ورد في التوقيعات الشريفة المروية عنه عليه السلام بطريق الخُلص من أصحابه انقطاع السفارة بينه وبين شيعة منذ وقوع الغيبة الكبرى، فمن ينتحل زوراً وبهتاناً شخصية معينة كوكيل خاص للإمام عليه السلام أو سفير بينه وبين شيعة وأنه يتلقى الأوامر والنواهي منه عليه السلام مباشرة فهو كذاب أشرف فاسد ومفسد ويكذب على الإمام المعصوم ويجب ردعه بكل وسيلة ممكنة وفضحه وفضح نواياه ليأمن المسلمون شره ولو تمكن الحاكم الشرعي لوجب عليه تعزيره وتعزير من يصدقه.

وأما انخداع بعض العوام وتصديق مثل هؤلاء الباهتين فلا يستغرب، فإن الناس في كل زمان هم الناس، وقد روى القرآن الكريم قصة عبادة اليهود لعجل السامري مع وجود هارون عليه السلام بينهم وميل الناس عن أشرف المخلوقات بعد رسول الله من لا يكاد يُدرك شأوه ولا يُنال غباره، ولكن الزمان هو الزمان يقول سيد الأوصياء عليه السلام: (متى اعترض فيّ الريب مع الأول منهم حتى

صرت أقرن إلى هذه النظائر) ويقول عليه السلام: (أنزلي الدهر ثم أنزلي حتى قيل علي ومعاوية).

س١٦٦ كيف يرتبط الإنسان من الناحية العملية بالإمام المهدي عليه السلام؟

ج١٦٦ كما أن الارتباط بالإمام المهدي عليه السلام ممكن بل مطلوب شرعاً إذ هو إمام زماننا ونحشر يوم القيامة في قيادته لقوله سبحانه: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾^(١) ونحن نعيش تحت رعايته وسلمنا الله تعالى ويسلم سائر المؤمنين ببركته ودعائه بل يمينه رزق الوري وبجوده ثبتت الأرض والسماء، وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أن أهل بيتي أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، ولكن ينبغي أن يعلم أن فقدان الارتباط بالإمام لا يعزى إلى انقطاع الفيض منه وانصراف عطفه عنا فإن ذلك يعاب على الكريم بل هو كآبائه الطاهرين مصدر كل خير ومنبع كل رحمة وإنما ينشأ انقطاع الفيض أو نقصانه للقصور أو التقصير فينا نحن، كما نجد سيد الشهداء عليه السلام صرف بعض الناس عن الخروج معه إلى القتال، ودعا

(١) الإسراء: ٧١.

آخرين إلى الالتحاق به وذلك يُفسَّر باختلاف مراتب الأشخاص وتفاوت الصلاحيات الذاتية المكتسبة والموهوبة.

ومن هذا المنطلق يجب على كل مكلف إعداد نفسه وإصلاحها ليستعد لقبول الفيوض الربانية ويطهر عيونه لتكتحل بالنظر إلى الغرة الحميدة والطلعة الرشيدة.

وينبغي أن نعلم أن أول الأوائل في هذا السبيل ترسيخ العقيدة بالمبادئ الإسلامية وضروريات الدين الحنيف ثم ترويض النفس بالأخلاق الحسنة بالابتعاد عن المعاصي والسعي في خلع الملكات الرذيلة والاستعانة بالمرشدين العلماء الأبرار ولو من خلال مؤلفاتهم وتزيين النفس بالمستحبات واللجوء إلى الله تعالى بكل كيانه ليعينه على نفسه ويطلب منه الثقة به تعالى ويستجديه التوكل عليه ويستفيضه العون والهداية والقوة والتسديد في السلوك إليه، وقد ورد في غير واحدة من الروايات أن ولاية أهل البيت عليهم السلام لا تدرك إلا بالتقوى والجهاد مع النفس، و ورد أيضاً أن شيعتهم هم المتقون نرجو الله سبحانه أن

يعيننا على أنفسنا ويهب لنا الثقة به ويجود علينا بالتوكل عليه وبالمغفرة عما سلف والعون على ما بقي.

س١٧/ كما هو واضح لدى سماحتكم من تواتر الروايات وإجماع المسلمين واتفاق الفرق الإسلامية جميعاً على أن عيسى بن مريم يصلي خلف الإمام المهدي عليه السلام حين ظهوره السؤال هو: ما هي الدلالات والمعطيات العلمية العقائدية التي يمكن أن نستفيد منها من خلال هذه الظاهرة؟

ج١٧/ قد جرت السنة الإلهية أن يبعث مع الهداة من كبار الأنبياء والمرسلين من يصدقهم ويكون عوناً لهم بأمر من الله تعالى على تحمل المسؤوليات وقد أعان تعالى نبيه موسى عليه السلام بأخيه هارون عليه السلام استجابة لدعائه ﴿وَأَجْعَلْ لِي وَزِيْرًا مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾^(١) وكذلك كان دعاء الرسول الأعظم عليه السلام فأعانه الله سبحانه بأبي طالب عليه السلام أولاً في أول البعثة وبعد ذلك بابن عمه علي ابن أبي طالب عليه السلام وهكذا كثير من الأنبياء والرسل، فأعان الله

(١) طه: ٢٩ - ٣١.

نبيه إبراهيم عليه السلام بنبيه لوط عليه السلام، فلا بأس في أن يكون قد ادخر الله عيسى بن مريم عليه السلام لأداء هذه المهمة الصعبة المستصعبة، كما أنه يكون وجود عيسى بن مريم عليه السلام واقتداءه في الصلاة حجة على من يدعي أنه على دين عيسى ليلتزم بإتباع حفيد الرسول الأعظم عليه السلام، ومن أبرز ثماره دعم موقف الإمام المنتظر عليه السلام بعيسى بن مريم عليه السلام وقطعاً للمعاذير ودحض للأباطيل، ويكون تأكيداً على وحدة الدين من لدن آدم إلى ظهور الإمام المنتظر عليه السلام وتأكيده وتفسيراً لقوله سبحانه: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(١).

وفي اقتداء عيسى بن مريم عليه السلام وانصوائه تحت لوائه تأكيد على أشرفية شريعة الرسول الأعظم عليه السلام وأكمليتها وردع لمن يعتقد بينوة عيسى عليه السلام لله سبحانه (نستجير بالله)، وإثبات لعبوديته ليكون تفسيراً عملياً لقوله سبحانه: ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ﴾^(٢)، وفوق كل ذلك دخول عيسى بن مريم عليه السلام في جيش الإمام عليه السلام وأنصاره بيان لعظمته فإنَّ عظمة الجند يكشف عن

(١) آل عمران: ٨٥

(٢) النساء: ١٧٢.

عظمة القائد وشرافة الرعية يكشف عن شرافة السلطان، وهذه بعض ما يمكن عده من المعطيات لهذه الظاهرة الشريفة ظاهرة صلاة عيسى عليه السلام خلف المهدي عليه السلام.

س ١٨ / كيف نتعامل مع الروايات التي تذكر مشابهة اسم أبي الإمام المهدي عليه السلام لاسم أبي النبي عليه السلام أي الاتحاد في اسم الأب وهو عبد الله، علماً أن هذه الروايات لا تقتصر على أهل السنة، بل بعض الشيعة أشاروا إلى ذلك تمشياً مع تلك الروايات، فما هو الاعتبار العلمي لمثل هذه الروايات من الناحية السنية والدلالية.

ج ١٨ / الرواية التي رويت عن النبي عليه السلام ودلت على أن اسم أبي الإمام المنتظر عليه السلام هو نفس اسم والد النبي الأعظم عليه السلام يعني عبد الله هذه الرواية يجب رفضها حسب الموازين العلمية وذلك: أولاً: إنها ضعيفة السند أو مقطوعة.

وثانياً: لا يمكن أن تقف في وجه الروايات الكثيرة التي حدّدت نسب الإمام عليه السلام وبَيَّنّت أنه يكون الثاني عشر في سلسلة الإمامة، مثلاً يقول الإمام الصادق عليه السلام أنه يكون المهدي هو الخامس من ولد السابع، ثم نص الإمام الحسن العسكري عليه السلام

وهو الإمام المعصوم على ابنه وأنه هو الموعود، كل هذه الروايات ترفض وتدفع تلك الرواية.

وثالثاً: من القريب جداً أنها مفتعلة ومكذوبة على رسول الله ﷺ لأجل تأييد وتقوية سلطة بني العباس، فالمنصور الدوانيقي سعى في صرف أنظار الناس عن أولاد علي بن أبي طالب عليه السلام وذرية رسول الله ﷺ وحاول أن يدّعي أن المهدي الموعود عليه السلام هو الخليفة من أولاد المنصور ويصفه بالعدالة والتقوى، وأن مثله في بني العباس مثل عمر بن عبد العزيز في بني أمية، ومن الواضح أنها محاولة يائسة وأنه كما تنبّه له الرجل نفسه لبعض ما يرد على هذه المحاولة ويدفعها مثل الحديث المستفيض أن عيسى بن مريم عليه السلام يصلي خلف المهدي عليه السلام وأنه من ولد فاطمة وأولاد الحسين عليه السلام وأنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

فالمحصل أن هذه الرواية وإن ذكّرت في بعض مجاميعنا إلا أنه لا دليل على اعتبارها بل هناك قرائن تنفيها لما أشرنا إليه.

س١٩ / نلاحظ في بعض الروايات الصادرة عن صادق العترة عليه السلام وغيره التعبير عن الإمام المهدي عليه السلام (الخامس من ولد السابع) السؤال هو: لماذا هذا التعبير؟ ألم يكن بالإمكان قوله عليه السلام: السادس من ولدي مثلاً أو الثاني عشر من أهل البيت كما استفاض التعبير بهذا عن الأئمة عليهم السلام، أم أن هناك إشارة إلى أوجه شبه وروابط بين الإمام الكاظم وبين المهدي أراد الإمام الصادق عليه السلام التلميح إليها من خلال هذا التعبير؟

ج ١٩ / ينبغي التأمل في أن تنسيق الكلام وترتيب الجمل تتحكم فيه عوامل عديدة بعد فرض صحتها من حيث اللغة والاعتبارات النحوية والصرفية ونعني بتلك العوامل المقتضيات البلاغية والتي يجب أن تسيطر على الأسلوب ووضع الجمل وطولها وقصرها وتقديم بعضها على البعض وإضافة بعضها أو حذف بعضها، ومن هذا المنطلق لا يبعد أن تكون غاية الإمام الصادق (سلام الله عليه) حين التعريف بالإمام المهدي عليه السلام بأنه الخامس من ولد السابع مع الإمكان أن يقول هو السادس من ولدي أو الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام أنه قصد بمقتضى

البلاغة ليكون الكلام أوفى في الجوانب التي يريد الإمام عليه السلام التأكيد عليها منها: التأكيد والتنصيب على إمامة ابنه الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام وأن المهدي يكون من أولاده. ولا يبعد أيضاً أن قَصْدَهُ عليه السلام بيان بعض أوجه الشبه بين الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام وبين الإمام المهدي عليه السلام مثل اضطرار الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام إلى الابتعاد عن الشيعة زمن المنصور الدوانيقي كابتعاد الإمام المنتظر عليه السلام عن شيعته، ومنها اضطرار الإمام الصادق عليه السلام إلى إخفاء وصيته عن كثير من الناس من كون موسى بن جعفر هو وصيه والإمام من بعده واشتباه جملة من الواقفية لأجل طول سجن الإمام عليه السلام واحتجابه عن شيعته حتى اعتقدوا أنه الغائب الموعود، وكتعرض شيعة الإمام موسى بن جعفر للضغوط والمطاردة لأجل البحث عن الإمام الذي أوصى إليه الصادق عليه السلام على غرار تعرض الشيعة لمثل ذلك زمان غيبة الإمام المهدي الصغرى.

وينبغي أن نعلم أنه ربما تكون هناك «دواع بلاغية» توفرت حين كلام الإمام الصادق عليه السلام المذكور في مجلس الحديث

واختفت تلك الدواعي بانقراضه ولم تنقل ضمن نقل الرواية إلينا
وما أكثر ما يحدث مثل ذلك للمتكلمين.
هذا ما تيسر تقديمه في هذه العجالة ومن الله نستمد العون
والعفو والتوفيق والتسديد والسلام.

لقاء أجراه مركز الإمام علي مع سماحة المرجع دام ظلّه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى الشيخ بشير
حسين النجفي (دام ظلّه الوارف)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

نقدم بين يدي سماحتكم بعض الأسئلة حول الإمام المهدي
المنتظر عليه السلام وغيبته والتي هي محور أحاديث الشباب المسلم في
الوقت الحاضر، وبعد تقبيل أياديكم نرجو من سماحتكم الإجابة
عليها، سائلين العلي القدير دوام الصحة والعافية لكم وشكراً.

الأسئلة

س١ / يرى بعض العلماء أن الإمام المهدي عليه السلام أفضل من آبائه الثمانية أولاد الإمام الحسين عليه وعليهم السلام استناداً إلى الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وآله (تاسعهم قائمهم أفضلهم) فما هو رأي سماحتكم في الأفضلية؟

بسمه سبحانه: لا شك في أن كل إمام لاحق تجب عليه إطاعة الإمام السابق وهو مناط أفضلية المطاع على المطيع بالميزان العقلي والمعتقدات العقلية وأمّا الحديث الذي أشرت إليه فإن صح سنده فمقصود المعصوم من هذا الكلام أن الثاني عشر يكلف ويوفق ببسط الإسلام على وجه الأرض كلها وهذه الفضيلة اختص بها الإمام الثاني عشر كما اختص كل إمام حسب ظروفه المحيطة به بما كلف به لمعالجة الأمور والدفاع عن الإسلام وقد وفق سيد الشهداء بما لم يوفق به غيره من الأئمة وهكذا الإمام الصادق وفق وكلف بما يخصه ويخص عصره هذا هو المقصود والظاهر من الحديث والله العالم.

س٢ / الرواية التي تقول (ما منا إلا مقتول أو مسموم) تدل على أنها قاعدة في أن جميع المعصومين يخرجون من الدنيا قتلاً أو سماً هل يمكن أن تصبح رواية سعيدة التميمية من ضمن هذه القاعدة؟ مع العلم إنها وردت في جامع الأخبار.

بسمه سبحانه: الرواية التي أشرت إليها غير نقية السند بل نفس كتاب جامع الأخبار المنسوب إلى الشيخ الصدوق فيه كلام، ونفس الرواية التي تقول بأن الأئمة كلهم بين قتل بالسيف أو قتل بالسم محط نظر لبعضهم، على إن التاريخ والحوادث التي مرت على الأئمة (عليهم السلام) كانت شاهدة على مضمونه والله والعالم.

س٣ / يقول الإمام المهدي عليه السلام في رسالته للشيخ المفيد أنه مقيم الآن في وادي شمروخ وشمريخ من اليمن، وقد أثبت المسح التاريخي والجغرافي لليمن عدم وجود مثل هذا الوادي فما المقصود باليمن؟

بسمه سبحانه: بمرور الزمن تغيرت أسماء الأماكن والقرى والمدن فمثلاً أثينا عاصمة اليونان غير أثينا التي كانت أيام

الحكماء والفلاسفة وهكذا كثير من البلاد، فعدم وجود وادٍ بهذا الاسم الآن لا يعني عدم وجوده أيام صدور التوقيع الشريف الذي أشرت إليه، ثم أنه ليس في التوقيع ما يدل على أن الإمام عليه السلام سيستمر في ذلك الوادي، ألم يكن عليه السلام في سامراء فترة من الزمن، أليس هو سلام الله تعالى عليه يشارك الحجّاج أيام الموسم من دون أن يعرفه أحد ممن لا يريد التعرف له، فالبحث عن الوادي أو من سمى ذلك الاسم عقيم والله والعالم.

س ٤/ ورد في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام أنه لصاحب هذا الأمر بيت من نور يزهر يسمى بيت الحمد، وقد ورد أيضاً أن العبد إذا مات ولده واسترجع وحمد الله أوحى إلى الملائكة أن ينوا بيتاً له وسموه بيت الحمد، هل هناك رابطة بين البيتين؟

بسمه سبحانه: لا ارتباط بينهما واتحاد الاسم لا يقتضي وحدة المسمى نوعاً أو شخصاً أو صفياً والله العالم.

س ٥/ هناك نظرية تقول أن الإمام المهدي صلوات الله عليه مقيم في طرف الزمان أو نهايته (المثال أو البرزخ) ومنتظر أن

يصل إليه الخلق بالتدرج فإذا وصلوا إليه ظهر، ما هو تعليقكم على هذه النظرية؟

بسمه سبحانه: ما لم تكن النظرية مسندة بالخبر الصحيح عن أهل بيت العصمة لم يكن لها أي اعتبار بمقتضى قواعد العلم السليمة وعلى صاحب هذه النظرية أن يثبتها بالنقل الصادق وإلا فهي مردودة عليه والله العالم.

س٦/ ترد في بعض الأخبار (إذا قام القائم) وبعضها (إذا ظهر القائم) والمعلوم أن اختلاف المباني يدل على اختلاف المعاني، فما معنى العبارتين وما المقصود منهما؟

بسمه سبحانه: كلمة الظهور تشير إلى انتهاء فترة تستر الإمام (سلام الله عليه) وكلمة القائم تشير إلى أنه (سلام الله عليه) ينهض بأعباء السلطة الظاهرية ويسعى من خلالها إلى تطبيق شريعة جده ﷺ على الأرض كلها والله العالم.

س٧/ ذكر القمي في تفسيره أن رسول الله ﷺ يطعن إبليس ويقتله وورد في بعض الأخبار أن القائم ﷺ يقتله عند كناسة الكوفة، كيف يمكن الجمع بين الروايتين؟

بسمه سبحانه: قبل كل شيء يجب النظر في سند الروايتين فيسقط الضعيف ويؤخذ بالصحيح فقط، فتنتهي المعارضة وعلى فرض صحتهما فالإمام عليه السلام يقتل اللعين بأمر من النبي صلى الله عليه وآله وما يفعله الجيش بأمر السلطان يسند إليه وبهذا المعنى فسّر قوله سبحانه: (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى) ^(١)، وقوله سبحانه: (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) ^(٢).

س ٨/ المعلوم أن الإمام إمام علي من تحت العرش إلى أسفل الثرى، فهل يكون ظهوره الشريف على جميع هذه العوالم أم في عالمنا هذا فقط؟

بسمه سبحانه: لا شك أن شريعة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله عامة لقوله سبحانه: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) ^(٣)، وقوله

(١) الأنفال/١٧.

(٢) الفتح/١٠.

(٣) الأنبياء/١٠٧.

سبحانه: (وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ)^(١)، وهو المعنى المشار إليه في كثير من الآيات، والإمام عليه السلام سوف يسعى في تطبيق شريعة جده في المناطق التي تخضع لتلك الشريعة حسب التشريع الإلهي، والتفصيلات لا يمكن الوصول إليها إلا من خلال الأخبار التي لا يفي الموجود والمعتبر منها لكشف الحقائق كلها والله العالم.

س ٩/ ما وجه اختصاص نزول عيسى (على نبينا وآله السلام)

للصلاة خلف الإمام المهدي عليه السلام دون غيره من الأنبياء؟

بسمه سبحانه: سؤالك هنا أشبه بسؤال من يسأل لم كان إبراهيم عليه السلام متأخراً عن نبي الله نوح فإن الترتيب بين الأنبياء والرسول والحجج الإلهية خاضع للمصالح حجز الله العلم بها لنفسه، ولكن مع ذلك ينبغي أن تعلم أن معظم من أتت به الرسول الأعظم عليه السلام هم أهل الكتاب واليهود والنصارى، واليهود أمروا باتباع نبي الله عيسى، فوجود عيسى بن مريم في أنصار الإمام المنتظر عليه السلام يعتبر معجزاً ودليلاً على صحة نبوة الرسول

(١) الرعد/٧.

الأعظم واختصاص الإمام المنتظر به - ولعله - لأنه المكلف يبسط
شريعة جده بالقوة على وجه الأرض كلها، فيكون نزول عيسى
إتماماً للحجّة على أهل الكتاب قبل سل السيف عليهم والله
العالم.

س ١٠ / الحديث الذي يقول (إن كل راية قبل قيام القائم
صاحبها طاغوت يعبد من دون الله) هل المقصود بالراية راية
حرب فقط أو أعم كأن تكون راية عقيدة أو راية رئاسة؟

بسمه سبحانه: الظاهر من التعبير بالراية يعني إدعاء الإمامة
والقيادة الدينية في قبال راية الحق وأما الحرب الدفاعية عن
العقيدة ومبدأ التشيع والإسلام فهي وظيفة شرعية على عاتق كل
من يتمكن أن يساهم في ذلك والله العالم.

س ١١ / ما هي العلة في غيبة الإمام المهدي ﷺ؟ وما الفائدة
من ذلك؟

بسمه سبحانه: علل الأفعال الإلهية لا يعلمها إلا هو ولا تعرف
إلا من قبله والذي يظهر من خلال الروايات أن ما حدث إنما هو
عقوبة من الله سبحانه للعباد فحرموا لطغيانهم وابتعادهم عن جادة

الشريعة وإتباعهم للجبابة والطواغيت كما حصل ذلك في حق الأئمة الذين اضطروا إلى الابتعاد عن الساحة لفقدان الناصر، وأما الفائدة في وجود الإمام غائباً فلأنه لم يؤمر الأنبياء والأئمة عليهم السلام عند تنفيذ الأحكام بالاستعانة بالطرق الإعجازية فكان اللازم على الإمام أن يغيب ويتعد ليحمي نفسه ممن قتل آباءه وأولادهم وأتباعهم وأشياعهم حتى يتهيأ له عدد كاف من الأنصار فيستعيد ما سلب منه ومن آباءه، وأما فائدة وجوده عليه السلام فهي فائدة لشيئته وكذلك يرشدهم ويسددهم من حيث لا يشعرون، وفي بعض الروايات شُبِّهَ الانتفاع به في حال غيبته بانتفاعنا بالشمس حال استتارها بالغيوم وغيرها والله العالم.

س ١٢/ ما هي الوظائف الواجب إتباعها في غيبة الإمام المهدي عليه السلام؟

بسمه سبحانه: يجب السعي في تمهيد الطريق لظهوره عليه السلام بالالتزام بالتقوى وتطبيق الشريعة والدعوى إليهما ليتهيأ عدد كاف من الأنصار كما يجب إعداد النفس لتقبل الأحكام الشرعية الواقعية فإن الحق مرٌّ وقد جرب في زمان أمير المؤمنين والحسن عليهما السلام أنه كيف كان يصعب على الناس تحمل ذلك

الحكم العادل لأن الأدوار الثلاثة التي سبقته قد غيرت المفاهيم والتبس الحق بالباطل فكان تحمل التقسيم بالسوية صعباً على الأغلب ولذلك تسلل غير واحد من صفوف ابنه الحسن المجتبي إلى ابن آكلة الأكباد معاوية بن أبي سفيان فيجب علينا أن نعوذ أنفسنا لقبول الحق حتى تنهياً الظروف القابلة لتحمل حكم الإمام سلام الله عليه والله العالم.

س١٣ / جاء في الرواية: إن الإمام الحجة عليه السلام يأتي بدين جديد، فما معنى ذلك؟

بسمه سبحانه: إن صحت مثل هذه الروايات فالمقصود أن الناس قد ابتعدوا عن الدين الحقيقي فتغيرت المفاهيم وتعود الناس وألفت أذهانهم وعقولهم للباطل واستأنسوا به ونسوا الحق، فإذا ظهر الدين الحقيقي تخيلوه جديداً كما اعتبرت قريش دين الإسلام شيئاً جديداً مستحدثاً مع أنه عين دين إبراهيم الذي كانت قريش تفتخر به، وكانوا لابتعادهم عن دين إبراهيم يتخيلون الإسلام ديناً جديداً فنبههم القرآن على خطأهم

بقوله سبحانه (مَلَّةٌ أَيْبِكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ) ^(١) والله العالم.

س ١٤/ كيف تتم خدمة الإمام المهدي عليه السلام أثناء الغيبة وعند الظهور؟
 بسمه سبحانه: أما عند حضوره أرواحنا لمقدمه الفداء فيإطاعته المطلقة بنحو لا يختلج في قلبك الإحساس بالحرَج في امتثال أوامره وتطبيق أحكامه وإن كانت على خلاف هواك بأن تصبح طوع إرادته كما كان أصحاب سيد الشهداء عليه السلام يوم عاشوراء في كربلاء المقدسة وأما في زمان غيبته أجازنا الله وإياك من سلبياتها فيتم بتمهيد الطريق لظهوره بالنحو الذي أشرنا إليه في الأجوبة السابقة والله العالم.

س ١٥/ كثرت في الآونة الأخيرة الأقاويل في اللقاء مع الإمام الحجة عليه السلام هل يمكن التشرف بلقاء الحجة عليه السلام في زمن الغيبة الكبرى؟
 بسمه سبحانه: الإمكان العقلي بل الوقوعي في الرؤية متوفر إلا أنه لا يمكن ولا يجوز أن يدعي أحد السفارة عنه بعد انتهاء

(١) الحج: ٧٨.

سفارة السفير الرابع فمن ادعى ذلك أو ادعى أنه يتلقى الأحكام الشرعية من الإمام عليه السلام مباشرة فهو كذاب مفتر كذبه عليه السلام قبل أن تلده أمه، والدعاوى التي تسمعها وأشرت إليها تنشأ إما بالندسيس من أعداء الإسلام لبث الفرقة بين الشيعة وصرهم عن الدين وأكبر من ذلك أن مثل هذه الدعاوى التي تصدر من الأغبياء والفسقة والفجرة أتباع أولئك الذين ادعوا النيابة الباطلة وسعوا في تخريب الدين وتسخيف فكرة الإمام المهدي ليظهروا الفرقة المحقة أنها تؤمن بأفكار سخيفة مثل الشلمغاني الذي لعنه الإمام على لسان سفرائه المحققين، فعلى المسلمين الابتعاد عمّن يدعي هذه الدعاوى وفضحهم على رؤوس الإشهاد وبيان عمق ضلالتهم للناس.

اللهم إنا نشكو إليك فقد نبينا صلواتك عليه وآله وغيبة إمامنا وكثرة عدونا وشدة الفتن بنا وتظاهر الزمان علينا فأعنا على ذلك بفتح منك تعجله ونصر تعزه وسلطان حق تظهره ورحمة منك تجللتها وعافية منك تلبسناها برحمتك يا أرحم الراحمين.

١٦ / عند ظهور الإمام عليه السلام من أول من يبايعه؟

بسمه سبحانه: ورد في الروايات أنه يكون له أنصار بعدد أنصار رسول الله ﷺ يوم بدر الكبرى يبايعونه في مكة، وفي بعض الروايات أن أول من يبايعه هو جبرائيل إلا أن الروايات لم يصح سندها لديّ والله وحده يعلم من يكون وأين يكون أول مبايع له والله الهادي.

١٧/ ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: (طوبى لشعبة قائمنا المنتظرين لظهوره في غيبته) ماذا يفعل الله تعالى بهؤلاء الشيعة حين ظهور الإمام عليه السلام؟

بسمه سبحانه: يقرّ الله عيونهم برؤية طلعتة الرشيدة وغرته الحميدة فيفسح لهم المجال لنيل درجة المجاهدين ويرزق السعيد منهم درجة الشهادة بين يديه ويسعد الكل يؤمئذ بنصر الله وتهدأ حرارة القلوب الحرى والنفوس المحترقة بمصائب أهل البيت عليهم السلام وذلك اليوم المشهود نتظره انتظار الغريق لمرور السفن والله الموفق.

١٨/ هل يشير القرآن الكريم إلى وجود الإمام الحجة حياً في

عالمنا هذا؟

بسمه سبحانه: الآيات التي تدل على أن الله الحجة البالغة
بضميمة أن لا حجة حقيقية إلا الإمام يمكن استفادة ذلك إلا أن
ذلك لا يخلو عن الخفاء والله العالم.

١٩/ ما هو السر في عدم ظهور بوادر الحمل عند أم الإمام
الحجة (عج)؟ وهل كان هذا كرامة للإمام الحجة ﷺ أم لأمه؟
بسمه سبحانه: الحكمة ظاهرة كانت في إخفاء وجوده وحمله
وولادته على الأعداء الذين كانوا يتربصون به لاغتiale والله
العالم.

٢٠/ نحن نعلم بأن زمن الظهور للإمام ﷺ قد بدأ منذ اليوم
الأول لغيبته الكبرى ولكن السؤال: هل كل هذه الأحداث من
الهرج والمرج ومنهم من قال أن محمداً ذا النفس الزكية قد قتل
فعلاً في ظهر الكوفة في اليوم الأول من رجب الحرام مع جمع
من صحبه فهل هذا يعني بأننا الآن قد دخلنا في العد التنازلي
للظهور؟

بسمه سبحانه: لا شك في أننا منذ أمد بعيد في العد التنازلي لا
تمر لحظة إلا وأنا نقرب من ساعة ظهوره غير أنه لم يعلم من

يقصد بالنفس الزكية في ظهر الكوفة والأسماء التي طرحت لحد الآن لا تنطبق عليها الروايات الواردة في هذا الشأن والحق أنه لم يظهر شيء من العلامات الحتمية لظهوره الشريف والله العالم.

٢١ / كثير هي الروايات التي تناقلتها المصادر والمراجع حول ما قبل الظهور وعصر الظهور وعصر ما بعد الظهور وقد دخل الشك في بعضها وقسم لا يقر بصحتها فهذه مسندة وأخرى متواترة وثالثة ضعيفة.. ومرسلة.. الخ فعند تتبع لهذا السلم المعرفي لكل رواية من هذه الروايات سنصل إلى نتائج متفاوتة قد تصل إلى حد الإبهام وعدم المعرفة الأكيدة لهذا الأمر، فما هو الحل الأمثل للوصول إلى النتائج المقنعة لهذا الأمر؟

بسمه سبحانه: يجب علينا الالتزام والخضوع لما ثبت بالدليل المعتمد وإرجاء ما لم يثبت إلى الله سبحانه لتكشف الأيام الواقع والله العالم.

محتويات الكتاب

٩	مقدمة المكتب المركزي لسماحة المرجع (دام ظلّه)
١٣	مقدمة مؤسسة الأنوار النجفية
١٧	مقدمة / مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي
٢١	الندوة الأولى / مقدمة في طريق إثبات الولادة
٢٣	نظرة على الشبهات
٢٥	عمدة هذه الشبهات
٢٥	تمهيد
٢٦	المقدمة الأولى
٢٩	ثبوت الأنساب
٣٣	المقدمة الثانية: عدم الوجدان لا يدلّ على عدم الوجود
٣٧	المقدمة الثالثة: شرط عدم النصب

- الإجابة على أسئلة الندوة الأولى ٤١
- الندوة الثانية / شبهات في طريق الولادة ٥٥
- تذكير ٥٥
- وقفه على الشبهات ٥٧
- أهل النسب ٥٧
- تقسيم الميراث ٦٠
- الاختلاف في المولد ٦٥
- إنكار جعفر ٦٥
- الاختلاف في اسم الأم ٦٧
- عدم الظهور ٦٩
- اختفاء الإمام عليه السلام ٦٩
- إثبات الولادة ٧٠
- الإجابة على أسئلة الندوة الثانية ٧٥
- الندوة الثالثة / إثبات التواتر في ولادته (عج) ٨١
- الطائفة الأولى والثانية ٨٢
- الطائفة الثالثة والرابعة ٩٠
- الإجابة على أسئلة الندوة الثالثة ٩٩

١١٣	ملحق
١١٣	لقاء سماحة المرجع (دام ظله) مع مجلة الانتظار
١٧٧	لقاء أجراه مركز الإمام علي مع سماحة المرجع <small>دام ظلّه</small>
١٩٣	محتويات الكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق ببغداد (٣٥٤)
لعام (٢٠١٢م).



تحت رعاية مكتب سماحة آية الله العظمى المرجع الديني
الكبير الشيخ بشير حسين النجفي دام ظلّه
جمهورية العراق - النجف الأشرف

info@anwar-n.com http://www.anwar-n.com

http://www.alnajfay.com info@alnajfay.com

هاتف: ٣٣٣٤٨ - ٠٣٣ / نقال: ٠٧٨٠١٠٠٤٧٥٨

ص.ب: ٧٣٢ مكتب بريد النجف